



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

INTERNATIONAL
AFFAIRS

وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الاعلام العامة

Intern. Aff.

Mag.

al. Sekeloh al. i'lon

DS INTERNATIONAL AFFAIRS

70
17
9

آراء وأحرار العالم في قضية فلسطين

ترجمة

الدكتور اكرم فاضل

9

السيناتور الاعلامية

آراء احرار العالم
في قضية فلسطين

تاریخ الحکومت
در ایران

وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الاعلام العامة

آراء وأحرار العالم في قضية فلسطين

ترجمة

الدكتور اكرم فاضل

مديرة
المكتبة المركزية
لجامعة بغداد

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية - بغداد
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م

توطئة

وضع بين يدي العدد الثامن والأربعون من مجلة « كاييه دي تيمواياج كريتيان » الفرنسية "Cahier du Temoignage chrétien no 48" الذي حررته أقلام جماعة اطلقت على نفسها تسمية "GRAPP" وهي « جماعة البحث والعمل في سبيل حل المشكلة الفلسطينية » ، وقد افتتح هذا العدد رائد الفكرة ومنفذها المستشرق الفرنسي جاك بيرك ، مريد ماسينيون وخليفته ، المعروف بمواقفه المنصفة من المشاكل العالمية بصورة عامة والعربية بصورة خاصة ، إذ كانت للرجل وقفات مشرفة من القضية الجزائرية .

وقد تحدث عن تأليف هذه الجماعة ، وأسهب في هذا الحديث ، واذا لم يكن من الضروري كثيرا ان نلخص هذه الافتتاحية ، فحسبا ان نشير الى الكلمة الحيوية التي وجهها الى العالم العربي ، وهي : « أن المهم أن نقتنع الاخرين لا أن نقتنع أنفسنا » ... الكلمة على بساطتها تعني كثيرا ، لاننا درجنا على اقناع أنفسنا وتركنا العالم يقول عنا ما يقول ويعمل ضدنا ما يعمل ونحن غافلون .

والبروفيسور بيرك لم يكن وحده في الميدان ، اذ قد أعانه في

مهمته مستعربون لهم وزيهم العالمي ، أمثال ريحي بلاشير ، ومكسيم رودنسون ، وفسان موتاي •

أما الاستاذ بلاشير فقد نبهنا الى نقطة هامة ، هي أن « على العالم العربي ألا يقف موقفا سلبيا » ، ويعني أن علينا ان نكافح كفاحا مسلحا وما كنا بحاجة الى هذا التنبيه لولا أننا عمليا لا نكاد نكافح الكفاح المطلوب في اللحظة الراهنة •

وأما الاستاذ مكسيم رودنسون ، فقد كتب عدة أبحاث في هذا العدد ، ودحض عدة آراء مخرفة ، وتبرأ على رؤوس الأشهاد من الصهيونية ولطمها على وجهها بانكار الحق عليها في التحدث عن يهود العالم • ولهذا المعلم الكبير كتب عن الرسول والاسلام والعالم العربي •

ويذكرنا فسان موتاي - مترجم مقدمة ابن خلدون الى الفرنسية وكاتب بضعة كتب عن اللغة والادب العربيين - بمأساة دير ياسين ، أو بالأحرى بمذبحة دير ياسين ، ويقول للصهاينة أنهم قد فعلوها عامدين متعمدين لغرض خسيس ، ويشبهها بمذبحة «أورادور» على يد الالمان اثناء احتلالهم لفرنسا في الحرب العالمية الثانية - قال ذلك في رده على دانيال مايير ... وقد ذكرني صحفي فرنسي موءخرا بوجود اثاره هذا الموضوع الان •

أما الكاتب موريس بوتان ، فيرى ضرورة استعراض البلوى من مولدها فيأخذ على عاتقه كتابة « التاريخ القديم والمعاصر » للمفاجعة الفلسطينية ، وهناك مفكرون أحرار كتبوا وشجبوا وتنبأوا لاسرائيل بالانهيار ، وبأنها قد حفرت قبرها بيديها •

والغريب في الامر لدى المهينة ايمانهم بأن الكارثة لا بد أن
تحل بهم ، ولكن لا بد لهم كذلك ان يسعوا اليها ... ومن يسمع
أو يقرأ تصريحات مترجميهم العسكريين والمدنيين يتبين بجلاء أن
هؤلاء القوم متخلفون عقليا مهما تسلحوا وتبجحوا . وقد نعى عليهم
هذا التخلف اليهودي الانكليزي اسحق دوتشر .

وطالعت في هذا العدد الخطير أيضا مقالات كتبت بأقلام كتاب
عرب ، فرأيت أن نقلها الى العربية يكون كنقل التمر الى هجر ،
فأضربت عن ذلك ، لأنها كتبت في الأصل للاجانب لا لنا .

وثمة آراء كتبها أصحابها قبل عدوان حزيران ، أي قبل أن
يتبينوا الخيط الابيض من الخيط الاسود من حقيقة الصهيونية ، فلم
أشأ ترجمتها ، لان مدبجها ذاتهم قد حوروا مواقفهم وغيروا آراءهم .
والكلمة الختامة التي أقولها هي أننا في أمس الحاجة لمعرفة
كل ما يقال عنا سواء كان ذلك لنا أو علينا ، لان ما يقال يقال ، ولا
جدوى من تجاهل الواقع مهما كان أليما ، ويوازي ذلك أهمية أن
نقول بلغة أجنبية حية ، بالانكليزية والفرنسية والالمانية والروسية . .
الخ . . نقول ما نقول بلغة سليمة لا نعاب عليها ولا ترفض أفكارها
لتهافت صياغتها ، ونقول ما نقول يحدونا المنطق السديد والتفكير السليم . .
والتفكير السليم أعني به التفكير الغربي ، فاذا استطعنا اقناع الغربي
فقد فزنا بالمراد ، والا انتفت الحاجة الى بذل جهود عقيمة .

وقد التقت وزارة الثقافة والاعلام الى هذه الناحية فأولتها
عنايتها ، وهي تحاول جاهدة أن تنهض بمطبوعات سليمة التفكير
بلغات أجنبية سليمة الصياغة ، ومجالها المجلات والكتب . . .

أما هؤلاء الاساتذة الجهابذة الذين أسهموا في هذا العدد
- وبعضهم شارك في عدة أبحاث - فلهم خالص امتناننا ووافر احترامنا.
اعترافا بجميلهم النقي من الاغراض الذاتية ، والى مجلة « تيموانياج
كريتيان » تحية الفكر الى الفكر ، والى مبدع فكرة العدد البروفيسور
جاك برك ولاء المترجم وتقدير الوزارة •

الدكتور أكرم فاضل

١٢ آذار ١٩٦٩



مغزى تشكيل « جماعة البحث والعمل لغرض تسوية القضية الفلسطينية »

للمستشرق الفرنسي : جاك بيرك

لم يكن على سبيل التفكه أننا شرعنا بالكلام في مايس المنصرم •
فهناك كثير من الديمقراطيين الذين عملنا معهم على كس الاستعمار
من المغرب ومن أفريقيا قد مالوا هذه المرة نحو اسرائيل • ومعظمهم
قد وقف هذا الموقف بدافع العطف على شعب عامل صغير مهدد ، كما
يبدو ، حتى في وجوده ، مهدد ليس في وجوده السياسى فحسب ،
وانما في وجوده المادى • وبعض التصريحات المتطرفة قد زادت الامر
تعقيدا فأصبحت حججا قوية بأيدي ساسة وقادة اسرائيل •

وبجانب هذه المشاعر المعقولة هناك مشاعر اخرى ، يمكن
نقضها أو دحضها ، قد علا صداها • وقد قامت مظاهرات يجب أن
نصفها بالثوفينية في شوارعنا انتصارا لقطر أجنبي • ولو أراد
العمال المغريون في منطقة باريس الرد على هذه المظاهرات ، فماذا
سيحدث ؟ تقوم شرذمة انتقامية بتحريك الذين لم يستطيعوا السلوان
بعد عن الجزائر الفرنسية • وتدعو هذه الفئات الى الويل والثبور
والنار من سكان شمالي افريقيا ، وتقوم القيامة اذا لم تدخل

السلطات المختصة • وهناك اناس ظلوا يفكرون تفكير المستوطنين الفرنسيين في الجزائر حين كانوا يسمون قتل الجزائريين • مكافحة الفران • • ولكنهم انفضحوا بسرعة فخابت آمالهم • وان قسم الرسائل في جماعة « لونيف » قد عراهم في الوقت المناسب • وصحيح كذلك ان من بين عوائلنا الكبرى السياسية الحزب الشيوعي كان منذ البداية قد اتهم اسرائيل بتسترها على استراتيجية أمريكية • وبعض الناس قد اعتنقوا بصورة فردية هذه النظرية التحليلية • ولكن هناك تشكيلات اخرى قد رفضت باصرار كل حكم من جانب واحد • والى جانبها وجدت عناصر نشيطة وأحيانا فاضلة من الرأي الفرنسي حسمت المشكلة فصورت اسرائيل وكأنها ضحية ، وحذرت الجمهور مما سموه ميونيخ جديدة • وقد صدق الناس كلامهم • وعلى هذا فقد ظهر كل شيء وكأنه يمهد للتحليل ويلزم قطرنا بصورة منفردة ، ويدفع بفرنسا دفعا ، بشكل مباشر أو غير مباشر ، الى جعلها خصما للعالم الثالث •

ودخلت في هذا الائتلاف بدوات ونزوات ، لانشاء مناقشتها هنا ، وكذلك اندست في صفوفها بعض الجهالات وبعض الاستنتاجات الزائفة • فان اعتبار اسرائيل دولة بين دول الشرق الاوسط الاخرى هو نسيان اقامتها بصورة قهرية ، منذ أقل من عشرين عاما ، وكذلك تجاهل الرفض العنيد الدائم الذي قوبل به قيام هذه الدولة من قبل الفلسطينيين العرب والدول المجاورة • وان اعتبار العرب متدخلين واسرائيل المدافع المسالم للحقوق المكتسبة هو قلب الروابط التاريخية للشركاء • وان تشبيه المقاومة العربية بالغزو والفتوح واضفاء هده

الملاحح عليها هو تشويه للحقيقة وتزييف للواقع • ذلك في ختام الكلام لان العرب لم يساهموا من قريب ولا من بعيد بأي نصيب في هذه الجريمة • بل انهم قد وقفوا من هذه القضية مواقف أشرف من مواقف كثير من الدول الاوروبية • ومع ذلك فقد لعبت الصهيونية على كل الجبال وأفادت من كل هذه المغالطات في مجال دعايتها • ونجحت الدعاية الصهيونية حتى في بعض قطاعات الرأي التي كنا نعتقد انها مسلحة تسليحا حسنا في نطاق نقد الوقائع وفضح زيف السفسطات •

وما دامت الحالة على هذا الوضع فيجب علينا أن نعمل ولو كان ثمن هذا العمل انقسامات قاسية •

تأليف جماعتنا

اذا كان هناك انقسام فهو دليل على وجود مشكلة • وهذا ما تجاهله أو رفض التسليم بقوله أولئك الذين منذ دخولهم في هذه الحلبة قد أعلنوا عدم التراجع عن الحالة القائمة موضوع البحث ، بصورة دفاعية أو وقائية ، بشكل له ما يبرره أو بشكل استفزازي - والتاريخ سيقدر هذه النقطة - نقول ان هؤلاء كان هذا رأيهم بالحصار المضروب على خليج العقبة • ومع ذلك فان مجرد التذكير بالظروف التي تشكلت فيها اسرائيل كان كافيا لافهام ان قبول حدودها وتجاوزاتها دون الاحاطة بدعوى النزاع كله هو قبول وضع ليس هو باطل كل البطلان ولكن بالاضافة الى ذلك التسليم بالاهداف التوسعية للصهيونية • ولهذا فان بعض أصحابنا قد باسروا

قبل اندلاع نار النزاع بدراسة موضوعية للموضوع تهدف الى تسوية نهائية في حدود الممكن •

ومن هنا نجم نداؤنا المنشور في جريدة (لموند) في ٨ حزيران • ولكن الحوادث عاقت البحث الوقائي للاجراءات • من تدبير وترميم وتجديد • ، هذه الاجراءات التي بدت لنا الوحيدة القادرة على • تنظيم • تعايش في الشرق الاوسط • وان اجراء تحكيميا نابعا من أمم العالم الثالث كان سيلزم الفرقاء بحل عادل منصف • فهل لم يفت الأوان بعد ؟ ولكن حملة صاعقة قد وسعت حكم اسرائيل في رقعة فلسطين • وتجاوز هذا الحكم الظنون فوصل الى قساة السويس وطعن في الحدود السورية •

وأصبح بمقدور الغالب بعد الان ، حسب تقليد سنه المستهترون ، أن يفاوضوا انطلاقا من مركز القوة • مع الاعلان في الوقت نفسه عن الضم الذي لارجوع فيه لمدينة القدس القديمة • وفي هذه الحالة ستظهر بعض الاستعدادات لتقديم بعض التنازلات عن جزء من مكتسباتها الجديدة • مقابل الاعتراف القانوني بها من جانب جيرانها • وهذا ما عملته اسرائيل بالفعل • وما تزال تعمله حتى الان •

وجماعة المثقفين الذين كنا واياهم على خلاف • ما داموا ينكرون وجود مشكلة • قد خففوا من غلوائهم الان وتقبلوا رجاء حدوث مفاوضات ثنائية •

واذا قبلنا بهذا الرأي وجدنا أن هذا الاجراء يقتضي في البداية الاعتراف بالامر الواقع لعام ١٩٤٨ • وكذلك كان الموقف الامريكى • وكذلك موقف الدول المتضامنة مع الولايات المتحدة • ومقابل ذلك

اصطدمت اسرائيل باستنكار وعمل الاقطار الاشتراكية ومعظم اقطار العالم الثالث ، وهي قسمة لها مغزاها !

أما الحكومة الفرنسية فقد قامت بضربة مسرحية فانتقدت انتقادا مريرا من شطر من الرأي العام ، فأعلنت بأنها تقف ضد الفريق الذي يبدأ بفتح النار . وكانت اسرائيل هي البادئة بفتح النار ...

وان الجر والعر الواقع بين الميول المتناحرة في العالم ، وتنازع الرأي العام في قطرنا بالذات قد تركا الميدان مفتوحا أمام مذاهبنا المختلفة ، وهذه الحالة لم تكن في بداية الازمة . والتناقضات التي انغمرنا في تيارها قد أظهرت أن حججنا قد شرعت تؤتي أكلها بصورة أفضل من حجج خصومنا في الرأي . فحدث انعطاف له مغزاه العميق في ذلك القطاع نفسه الذي كان يتفجع على التهديدات التي تخيم على اسرائيل ، فشرع اناس هذا الجانب برؤية ضوء النهار ، بعد نجاحات اسرائيل وتبجحاتها ، وحامت على نفوسهم الشكوك عن نوايا اسرائيل الحربية .

ووجب علينا منذ الان لا أن نواجه هجوما مضادا من ثلثة منفردة من الرأي العام في قطرنا نفسه ، وانما تحتم علينا أن نقيم النظريات المطروحة أمامنا في محتواها العاطفي والقانوني والوفاقي وكذلك ترتب علينا مراقبة الوضع العالمي . فينبغي لنا أن ننقد هذه النظرية كما ننقد تلك ونفند كل ما من شأنه احالة النزاع السياسي الى نزاع عنصري أو ديني . وبالنسبة للنقطة الاخيرة قد قمنا باتصالات مع « الحركة المناهضة للعنصرية » ومع « حركة مكافحة

مناهضة السامية ، ومع " جماعات أنصار السلام " ، ولا ريب اننا لم نستطع البقاء محايدين بين الفرقاء ، ما دام هذا الفريق هو الغالب وذلك الفريق هو المغلوب المهان .

ولكن هذا الموقف يجب ألا يمس الموضوعية التاريخية ولا التفهم الانساني . لذلك ولدت « جماعة البحث والعمل لغرض تسوية القضية الفلسطينية » في ١٦ حزيران ، وعرض ميثاقها خطة عامة لافكار نابغة من نطاق واسع من نطاقات الرأي العام . وجرى العمل على التوفيق بين وحي بياننا الاول ، بما تضمن من اتخاذ مواقف جماعة أدياء « لونيڤ » وبين عمل الشخصيات التي عبرت عن آرائها في اتجاه مماثل ، أو شعرت انها على وفاق معنا . وليس من الضروري في أي حال من الاحوال أن تتحول الآراء المتقاربة الى مفاهيم متماثلة . وحتى الان قد احتفظنا لكافة منتسبينا بحق التأكيد ، في نطاق المناقشة والاقتراح المشتركين ، بما يشاؤون من الآراء الشخصية .

وان الحوار الذي قد الزمت جماعتنا نفسها بالحفاظ عليه بواقعية تظهر الآراء بوضوح وتقلب الاتجاهات على وجوهها المختلفة ، يتطلب افتراضات متعددة للعمل . واعترافا من جماعتنا بهذه الحقوق قد استطاعت أن تضمن قيام تبادل آراء حية وبصورة حيوية بين المشاركين من مختلف الاتجاهات السياسية ، ولكل مشارك ألا يلتزم بخط معين في المناقشات ، اذ ليس هناك خط موحد . وان الوثائق الغزيرة التي جمعناها على هذا المنوال ، وان حماس بعض التحوارات قد جاءت دليلا ، ان كنا في حاجة الى دليل ، على أن لدينا ما نقوله

وعندنا ما نفعله .

ولم نكن مخطئين حين أكدنا منذ البداية أن الخط الوحيد لتسوية مشكلة من المشكلات هو في النظر إليها بأنها مشكلة من المشكلات .

اخفاقات صيف ١٩٦٧

أرجو ألا تروا هنا أي اعتراف بارضاء ذاتي ! وحتى اذا كنا قد اصبنا برذاذ من هذا النوع ، فان تطور النزاع كفيل بدفع كل اقتناع وهمي عن اذهاننا . ففي خلال الصيف استقر الوضع الذي خلقه العنف على الارض ، دون ان تظهر المنظمات الدولية جديرة أو رغبة حقا في معالجة الوضع . ولقد علقنا الامل ، وما نزال نعلقه ، على التدخل التحكيمي للعالم الثالث .

وها نحن أثناء الانعقاد الاستثنائي لهيئة الامم المتحدة في حزيران أمام انقسامات الرأي القديمة ، وها نحن تجاه تنازع النفوذ العتيق . فهناك عدة أقطار افريقية قد صوتت بشكل غير منتظر على الأقل ، وهناك أمريكا اللاتينية أو بالاحرى حكوماتها قد مشت في ركاب الولايات المتحدة . ففشلت الجمعية العمومية والحالة هذه، لا أقول في حل المشكلة ، وانما في طرحها . وحتى أصدقاء العرب لم يحسنوا صياغة قضيتهم صياغة مقبولة .

وان عبارة « ازالة آثار الهزيمة حيث وقع » لا تسوي المشكلة نسوية أساسية . وان قرار الدول غير المنحازة قد انتهى الى عدم تسوية حاسمة للموضوع . وان التسوية التي حاولتها بعض الوفود وقد رجحت كلا من الفريقين أن يتنازل بشيء لم تأت بشيء . فقد

طلبت من الفريق الاول الترحيح عن وضعه الواقع ، وطلبت من الفريق الاخر التخلي عن وضعه القانوني . ولا غرابة في عدم موافقة العرب . فان طلب العدالة هو عونهم الاخير . فاذا تنازلوا عنه فقد خسروا كل شيء ، وهم يعلمون هذا حق العلم .

وباختصار فان ارسال مراقبين عن هيئة الامم المتحدة الى خط وقف اطلاق النار ، اذا كان شيئا حسنا ، فانه يبدو كذلك بمثابة استقرار العنف . وقد فسره أحد الفريقين في الحال بوصفه تكريس حدود ومنحه حقا في الدخول الى قناة السويس . وسيكفل الزمان والانقسام في صفوف الخصم بتحقيق البقية .

وانعقد في آب اجتماع في الخرطوم ، وظهرت على كل صعيد الخلافات بين الاقطار والانظمة والزعماء . وتحدث المتحدثون عن خلافات بين الخط الجامد والخط المرن والخط المعتدل وكان ذلك اغراق خطورة المشكلة في تفاهة سياسية ، تلك المشكلة التي أفسدت في الماضي وما زالت تفسد في الحاضر أوضاع العرب من جراء صيغ لا أهمية حقيقية لها .

وفي لحظة كتابتي هذه لا أرى ان المناقشات الدائرة الان في هيئة الامم المتحدة قد أحرزت أي تحول أكثر موضوعية من مناقشات الصيف الماضي .

عودة الى السوراء

وهنا أسمح لنفسي باعطائها الحق الذي اعترفت به جماعتنا لكل أعضائها في التعبير عن وجهات نظرهم في حدود الاختيار المشترك ،

فافتح قوسين لتحليل الاوضاع العربية ، ما دامت معروفة لدى
شخصيا بصورة خاصة .

في اجتماع الخرطوم ظهر الجانب العربي متفككا في تصرفات
بوسعنا أن نراها مستوحاة من محاكمات ومرافعات للاستعمال الداخلي
أكثر من كونها معالجات عقلانية . فهناك تصلب لا همَّ له الا طرح
النظريات دون الاهتمام بالتطبيق بحيث عطل الواقعية وأهمل
المبادئ . وانني لا أستهدف هنا أي قطر ، وانما أشير الى التناقضات
التي تمزق دون أي ريب كثيرا من المواقف العربية . وان جميع
الشعوب ، وشعبنا من زمرة هذه الشعوب ، قد عرفت أمثال هذه
التمزقات في أوقات الكوارث الوطنية . ولكن المسألة تتعقد من
وجهة نظر كل واحد الى هذه الكوارث وتأملها .

وان مصائب القضية العربية منذ جيل ناجمة بصورة بديهية من
الدعم والاسناد الخارجيين اللذين استطاعت الصهيونية ضمانهما .
ولكن مغامرات الصهيونية كذلك آتية من اهمال العرب للجوانب الواقعية،
ما أهملوه من استغلال الارض والرجال في فلسطين وكذلك اغفال
التضامن . هذا التضامن الذي هو في الحقيقة لا يقدر بثمن ما دام
دوره الان أن يواجه التكتل العالمي ضد العرب ! ولكنه تضامن لا
يكافئ متطلبات الواقع . فالواقع يتطلب أول ما يتطلب الارض
والرجال ، أرض فلسطين ورجال فلسطين ، ثم هناك الامم المجاورة،
ثم هناك الامم العربية الاخرى وكأنها دوائر داخل دوائر ، وبعد
ذلك تأتي الشعوب الافروآسيوية وأخيرا تجيء الامم التي تختار
انحسار ظل الاستعمار في كل أقطار الدنيا وحب السلام والحرية .

وهناك احتمال ضعيف أن تقتضى الفعالية في كل هذه الحالات اجراءات من نفس النمط • وان الخلط بين العمل المباشر والاستناد الواقعي المسادي أو المعنوي فقط ، وبين الحماس أو الاختيار الايديولوجي ، اذا لم نقل الخلط بين التهويش والحلم ، ان هذا كله ولا ريب سبب الاخفاقات الماضية والحاضرة ، فيجب تجنبها في المستقبل •

كما يجب أخذ العبر والدروس من هذه الاخطاء والتبعات التي استفاد منها العدو خلال ثلاثين عاما ، فحسب العرب هياما مع الاحلام والاوهام !

هكذا يبدو الدرس الذي استخلص من المؤتمر المنعقد حديثا من قبل المثقفين العرب في دمشق • والمسألة العربية لا خوف عليها من النقد النزيه ، بل على العكس من ذلك يجب أن يكون هناك نقد ونقد بلغة العالم المعاصر •

وإذا كان رجح الصدى لدى الشعوب العربية سليما بصورة أساسية ، فهل بوسع أحد أن يتجاسر فيقول انه قد وجد وسائله المعقولة والتطبيق السياسي المناسب ؟ ويقع على كاهل الحكومات ، وأكثر من ذلك على عاتق النخبة الممتازة من الطبقة المثقفة المناصلة تهيئة تعبير عادل بعيد كل البعد عن الخيال العاطفي وعن مناورات الواقعية الكاذبة • ولكن هذه التوفيقات بين الغاية والوسائل ، وبين ما هو مأمول وما هو ممكن ، وبين المثل الاعلى والتمتير ، ان هذه التوفيقات لا ينهض بعثها الا التحليل •

ما هو النزاع الفلسطيني ؟

ليست القضية قضية نزاع عادي تتجابه فيه بعض الامم الصغيرة ، يخيف بعضها بعضا بالخطط الاستراتيجية أو بشبكات التحالف المنصوبة . هذه المجابهات تجعل المشتبكين أكثر من كونهم شعوبا : انما هناك نظرتان للعالم كل منهما تدعي الشرعية . ويعوزنا هنا حقيقة صوتا ماسينيون ومارتن بيبير ليفلسفا في هذه المناقشة ما يدعيه هذا الجانب وذلك الجانب . ولكن دون أن تتجاهل ما نسمع نقول بوجود مظهر آخر للنزاع يحدده تحديدا تاريخيا .

هل بمقدورنا أن نتحدث في أوج القرن العشرين عن أرض يسمونها « مقدسة » أو « موعودة » من بين جميع أراضي الله الاخرى ؟

أليس ما يؤمله الانسان هو رؤيته هذا الكوكب وقد تحرر كله ؟ أليس هذا ما تؤمله شجاعة الانسان بمثابة مكافأة وجزاء جميل لجهوده ؟ وانطلاقا من هذه الفكرة فان قضية العرب واليهود في فلسطين تفرق في قضية أهم ، مهما كان طابع هذه القضية الخاص ، وأعني بالقضية الكبرى قضية التخلص من الاستعمار في العالم . ذلك لاننا أخيرا حتى اذا تركنا جانبا هوية هذين الشعبين المتحركة ، وان القضية في فلسطين لم تعد قضية يهود وعرب وانما قضية هولنديين ومغول اذا شئتم ، فمن لا يرى أن الغزو والاستعمار كان بوسعهما أن يحدثا نفس الآثار ؟ فهل يتحتم علينا أن تكون لنا وجهات نظر مختلفة أساسيا لان القضية قضية يهود وعرب ؟ في هذا الصيف ، كما لو لم يكن قد حدث في العالم شيء ..

أمل أو حقيقة - سمي أو سميت القضاء على الاستعمار ، اغتبط شطر من الرأي العام الفرنسي بضرب من النصر (بالوكالة) . فان بعض المجلات الاسبوعية قد نشرت صورا عن حرب طازجة ومبهجة ، وقائمة على وجه التقريب على الحق الالهى ! ولكننا مخطئون في الضحك من هذه السذاجات المشبوهة ، لان كل الدروس المستخلصة من القضاء على الاستعمار تكاد تكون في حكم النسيان ، بالاضافة الى ذلك لو كانت القضية قضية القضاء على الاستعمار التي تصورناها عملا حاسما في العالم فانها مع ذلك مسألة قد عفى عليها الزمن ، أليس كذلك ؟ واذا لم يكن القضاء على الاستعمار سوى اعادة توزيع علاقات القوة على الكوكب فالويل لنا ! واذا كان المقياس الاعظم يجب أن ينتزع في النهاية من سيطرة أمريكا فتعسا لنا ! وهل بالامكان أن تكون هناك الان فتوحات عادلة واستعمارات خيرة وأعمال ضم مقدسة ، كما يوجد هناك أعمال قصف ديموقراطية ؟ وهل يمكن أن تكون هناك أسباب لاحتلال الاقاليم وسحق وطرد السكان التي لاجل أن تختلف في التحجج بها عن أسباب العهود الفيكتورية تكون أكثر فعالية من جهة المشروعية ؟

لا ريب أن مسائل من هذا القبيل كان سيرفضها الاسرائيليون لانها عارية عن الصحة . ومما لا مشاحة فيه انهم لا يستطيعون نكران أن احتلالهم المبرر أو غير المبرر هو احتلال مثل بقية أصناف الاحتلال . ومن هنا بداية الحلقة المفرغة الجهنمية للارهاب واتممع . ومن هنا موجة جديدة من اللاجئيين العرب شاهدة على مصيبة متفاقمة . والزعم بأنهم يدفعون ثمن أخطاء حكوماتهم أو يدفعون

حق اسرائيل في استعادة اقطاعية قديمة أكل الدهر عليها وشرب لا يخفف أبدا من قباحة واقع هذا الغزو • ولكن خسارة اسرائيل لثقة الشعوب بها قد عوضتها - ومن الوهم تجاهل ذلك - نعم عوضتها بمنافع الارض ، بوضع يدها على فلسطين بأسرها وعلى جزء من سوريا ومن مصر ، وبتغلغل اقليمي في قناة السويس ، وهو تفوق ملحوظ في التسليح والتنظيم •

وسواء أكانت إقامة الصهيونية في فلسطين عودة الى الارض الموعودة أو كانت تعويضا عن ظلم مرت عليه قرون ، أو ثمن الآلام التي تحملها اليهود خلال الحرب العالمية الثانية ، فإن أي شيء من كل هذا لا يميزها على هذا الصعيد ، في نظر من يعانونها ، عن قومية غريبة للتصدير ، وعن رغبة للاستعمار •

وكيف ننكر أن هذا المظهر ليس له ما يعكسه على كل المظاهر الاخرى من قريب فأقرب ؟ اذا تمعنا في النظر وجدنا أن نزاع عام ١٩٦٧ يضاف على نزاع عام ١٩٤٨ مغزى لم يستطع أحد قياس مداه أثناء إقامة الجاليات اليهودية الاولى • وسواء أردنا أم لم نرد فإن تبدل هذا الطابع الذي اشتد من هذا الجانب ومن ذلك من جراء ارتباطات دولية ستزداد قيمته شيئا فشيئا في تحديد النزاع •

ثلاث مسائل

علينا اذن أن نتحمل مسؤولياتنا في المسائل الثلاث التالية :

١ - هل يمكن في أيامنا هذه لتشكيلة سياسية ذات أصل غربي ومتعلقة بالحضارة الصناعية أن تفرض نفسها كدولة بسكانها

وسيادتها في منطقة من مناطق العالم كانت محتلة من قبل شعوب
اخرى ، وهذه الشعوب نفسها في مرحلة نهضة وطنية وتشبث
بروح العصر ؟

٢ - صحيح أن هذه الحالة موجودة منذ عشرين عاما ، وقد
حظيت بتصويت من هيئة الامم المتحدة ومن طاقتها في بنائها العسكري
الضخم . ومع ذلك فهل بوسع هذه الطاقة أن تقف على قدميها دون
المعونات الخارجية الفاحشة ؟ وعلى الاخص مشروعية وجودها هل
تستطيع أن تدافع عنها أمام القانون دون الاتفاق مع شعوب المنطقة ؟
٣ - ممكن الحصول على هذا الاتفاق من مركز القوة . فهل
يمكن الاتفاق العادل الواقعي بالرجوع الى ما قبل عام ١٩٤٨ ؟ ألا
يكفي لشرف وأمن الفرقاء أن تسوى النقاط الاساسية للنزاع ،
لاسيما نقطة الهجرة ونقطة اللاجئين العرب ؟

امل ورجم بالغيب

وان الماضي بعيدا في الحسابات والتخمينات سيجرنا الى تجاوز
حدود هذا الكراس حيث جمعت فيه جماعتنا بعض الاعمال الأولى .
واكرر انا سنرى لدى وحدة الاختيار عدة افتراضات تعرض على انفارنا
وهذه سترك بينها بعض الهوامش الممكنة التي من بينها سيكون
اختيار التاريخ . وان أي بحث لا يمكن ان يحل عندها محل العمل
الحقيقي للكائنات وللأشياء . ولعل ذلك لن يؤدي الى شيء أو سيؤدي
الى الأسوأ . وهناك محذور عودتنا عليه للأسف نزاعات اخرى
تجمدت في الكراهية القائمة بين الخصوم وعدم الاكتراث الاجنبي .

ولكن هذا المحذور قد حسبنا حسابه وتفادينا في سبيل ايجاد حل
ممكن ضروري • ولشد ما هو ضروري في الواقع ا اما ان تنغمس
اسرائيل في الغزو وينغمس العرب في الرفض فهذا أمر لا يمكن الدوام
عليه لا من قبل هؤلاء ولا من قبل أولئك • فان ضم القدس بالقوة
وشل قناة السويس وطرد الألوف من الفلاحين من بلادهم او
اخضاعهم للقاهر ، ان عملا كهذا لن يلقي الاسناد • ولن تستطيع
اية سياسة في العالم تغطية هذا الخروج على منطق التاريخ ، والحساب
الاسرائيلي القائم على المفاوضة من مركز القوة يوشك اذن ان يبدو
في المدى القصير حسابا رديئا •

لا ريب ان هذا هو شعور الاقطار العربية التي أخذت برأس
المقاومة • وهم والحالة هذه لا يستطيعون التعامي عن أخطار التفرق
والتناحر المحيطة بهم والتي تؤدي بهم الى التوتر الدائم وتجميد
قابلياتهم وتعطيل أعمالهم الحيوية • وكان الرفض قد خدمهم ضد
الاستعمارين الانكليزي والفرنسي • فهل هم متأكدون ان نفس
السلاح المستعمل بدون قيد او شرط ، سيفيدهم في هذه الحالة
الجديدة ؟ وان اسناد المعسكر الاشتراكي الذي هو مشجع ولكنه
غير حاسم لن يكفي الى ما لا نهاية لا قناعهم بالمساهمة في حوار دولي
قد يشسوا ان يفهمهم فيه المتفهمون • وفي عصرنا لا ينال الحق الا
باقناع الآخرين وبلغة الآخرين • وكل عقلانية يجب ان تعترف
بالعالم وان يتقبلها العالم • ولا يمكن احراز الحق بالاعتماد على اقناع
النفس •

وسيكون من باب الحكمة والتروي لهؤلاء ولأولئك وفي سبيل

سلام العالم اللجوء ليس الى المفاوضات ما دامت تتطلب في البداية
نتيجة يلح عليها أحد الفريقين ، وانما يحسن اللجوء الى تحكيم
يثبت المبادئ التي بدونها لن تكون هناك أبدا مفاوضات حقيقية •
ليس هذا سوى رجاء ، او بتعبير آخر رجم بالغيب فقط •
ولعل الشرق الاوسط سيدور في مرحلة مدمرة تجعل منه
أسوأ مما جعلت منه في الماضي ميدانا للاحتكارات المضرة بكيانه الذاتي •
ومن الممكن أيضا أن العودة الى التحليل والى مبادئ الاخلاق الدولية ،
الواضحة المعقولة في آن واحد ، ستعيد السلام وحرية الى صفائهما
الاول في هذا الجزء من العالم •
وهذا ما تعتمد جماعتنا في عملها ، بالغا ما بلغ ضعف وسائلها •

التخلي

أندريه فيليب

عسى ان يكون من الممكن ، وقد هدأت الخواطر موقتا ، ان نوضح الموقف في الشرق الاوسط .

أ - الوقائع • ما هي ؟

١ - لقد احرزت اسرائيل نصرا عسكريا ملحوظا سيظل درسا لمدة طويلة يتعلمه طلاب المدارس العسكرية بوصفه نموذجا من الحملات النابوليونية •

٢ - كان هذا النصر عقيما : فان الشعوب العربية وهي ابعد ما تكون عن تحطيم مغنوياتها من جراء الهزيمة ، لاتحلم الا بمتابعة الحرب بوسائل اخرى (بالتخريبات والاعتيالات كبداية) • والنتيجة الوحيدة للنصر الإسرائيلي هي تقوية فكرة الوحدة العربية وعقد العزم على استئصال النظم الاقطاعية •

٣ - ان الارجحية الانكلوسكسونية قد تناولتها التصفية ، فان الاتحاد السوفياتي برغم هزيمته الدبلوماسية قد اصبح الآن زعيم الشرق الاوسط ، وبمواجهته تقف فرنسا التي ازدادت مواقعها ثباتا ومثانة •

٤ - ان شعوب العالم الثالث لتشعر بحقيقة الهوة التي تفصلها عن الاقطار الغنية ، والنفوذ الفرنسي وحده يمنع هذه الشعوب من الارتقاء في احضان الاتحاد السوفياتي او الصين الشعبية .

٥ - ان اقطار أوروبا الشرقية قد ازدادت تضامنا وزادت كتلتها تراصا (عدا رومانيا ، التي تناقضها يوغوسلافيا في الميل للعرب) ، هذه الاقطار قد ازدادت تضامنا ومثانة في مدها يد العون الى الشرق الاوسط عسكريا واقتصاديا ، وكانت كتلة هذه الدول الشرقية توشك على التفكك .

٦ - ان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية يبحثان عن طريق لحفظ التعايش السلمي ، ولهذا الغرض قد اتفقا على الحدود التي يجب الا يتجاوزها اصدقاءهما ، وسيتهيان بفرض تسوية على الطرفين تأخذ بنظر الاعتبار ضرورات التوازن الدولي اكثر مما تأخذ بنظر الاعتبار مصالح الاسرائيليين ومصالح العرب

٧ - كيف يمكن ايجاد حل ؟ تبقى في غاية الصعوبة ، ذلك لان كل مفاوضة تفترض من هذا الجانب ومن ذاك التخلي عن الاساطير الغائصة عميقا في الضمائر الجماعية .

٨ - لقد عاش العرب منذ عشرين عاما في حلم تدمير اسرائيل بوصفها دولة وباحلال طائفة عربية يهودية مسيحية على غرار لبنان . وكان ذلك ممكنا قبل عشرين سنة في نهاية الانتداب البريطاني ، وكان بالوسع تجنب مأساة طرد الاهالي الفلسطينيين واقامة مخيمات اللاجئين . اما اليوم فقد فات الاوان ، لأن اسرائيل قد حرثت الاراضي وزرعتها وانشأت صناعات وكونت طائفة حية .

وان البحث عن الرجوع الى الوراء لن يؤدي الا الى خلسق
مظالم ومواجع اضافية ، ولن يكون ذلك من مصلحة العرب • وتنتيجة
للتقدم العلمي في هذه السنين الاخيرة سيصبح التفوق التقني لليهود
على درجة من الخطورة بحيث انهم حتى لو انسلخوا في مجموعة يمثل
العرب فيها الاغلبية فانهم سيسيطرون عليها بحيث يغدو العرب لديهم
بمثابة عمال اجراء •

٩ - يجب حل مشكلة اللاجئين حلا جذريا ، هذه المشكلة
التي هي عار على الضمير الانساني ، والحل الوحيد هو تكوين دولة
فلسطينية (مستقلة أو مرتبطة بالاردن على ان هذا الامر لو تم
سيحدث تغيرات مربكة في المؤسسات الاجتماعية) • ويجب ان
يشكل هذا الكيان انطلاقا من الجليل الاردني ومن قطاع غزة وترتبط
هذه الاجزاء بممر كما نصت على ذلك هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٨
وحينئذ يجب على اسرائيل والحالة هذه ان تتخلى لهذا الكيان عن
بعض الاراضي ويجب تحمل هذه التضحية مهما كانت جسيمة بنظر
اسرائيل مقابل ما تناله من مدينة القدس •

ولكن تطور المنطقة الاقتصادي الذي يمكن ان يكون هائلا
وسريعا اذا قدر لعمليات الارواء والكهرباء ان تنجز يفترض في الوقت
نفسه اتحادا كمر كيا ونقديا بين دولتين وخطة دولية لمساعدة الدولة
الفلسطينية لتتلافى التخلف ولتلحق بالركب •

وان اعتراف العرب بدولة اسرائيل غير قابل للتحقيق اذا لم
تتخل اسرائيل عن الحلم الصهيوني وعن الطابع الديني العنصري
لمؤسساتها القانونية • وما دامت اسرائيل تزعم انها تمارس حقا

قانونيا على يهود العالم بأسره وانها تحلم بموجب عقيدة العودة بجمعهم على صعيد واحد فانها تنفذ عمليا خطة التوسع وستؤلف بالنسبة لجيرانها تهديدا دائما بالاعتداء .

فالمهم اذن ان تحقق اسرائيل الفصل بين الدين والدولة (وان تتخذ الدولة الفلسطينية من جهتها اجراءات مماثلة تجاه الاخوان المسلمين) وان تضمن المسالة القانونية بين كافة سكانها ، وان تفتح الهجرة ابوابها للجميع بدون تمييز .

وبالنسبة لفترة الانتقال يمكن اقامة نسبة بين تزايد السكان من الجهتين فتكافىء الهجرة اليهودية التزايد الدائم لصعود السكان المسلمين . ولكن حتى هذا لا يبدو ضروريا ، فالواقع ان الهجرة قد تباطأت بصورة غريبة منذ بضع سنين وان الطوائف اليهودية من الجزائريين قد توجهوا الى فرنسا ليتخذوها محل اقامة وبعضهم توجهوا الى اسبانيا للغرض نفسه ، ولكن الذين توجهوا الى اسرائيل غاية في القلة .

وينبغي انسجام القانون مع الواقع ، فان الصهيونية قد لعبت دورا تاريخيا مهما ، وقد انتهى دورها هذا اليوم .

والمهم هو ضمان وجود دولة اسرائيل المؤقتة التي لم تعد لها علاقة بالشعب اليهودي في العالم ، ولكنها تمثل حقيقة تاريخية ضمن الشرق الاوسط . ولأجل ان تعيش هذه الدولة يترتب عليها ان تعتبر نفسها منذ الان ليست حربة طعن للحضارة الغربية المقابلة لحضارة الشعوب المجاورة ، ولكن على العكس يجب ان تعتبر نفسها عضوا في مجموعة شعوب الشرق الاوسط التي تنشده التحرر من الاستعمار

ومن تسلط البتروليين وان تؤمن في آن واحد استقلال هذه الشعوب
وتطورها •

ولن يرضى عن اسرائيل جيرانها الا اذا تخلت عن حلمها
العالمي لتندمج في حقيقة تاريخية وجغرافية • وهذه الوجهة لاغنى عنها
والا فان جميع هذه الشعوب رازحة تحت اعباء التسليح ستمضي الى
هاوية البؤس العام ، الا اذا حدث ان اشتعلت شرارة توسع النزاع
فأدت الى حرب عالمية شاملة لم يسع اليها احد بتعمد •

صحفية من اورغواى تنتصر للعرب

من يهتم بالعرب في الاراضى المحتلة ؟

انى اعتبر ان الاخبار التي انقلها غير جديرة بأن تؤجل الى ما بعد ، واني قد عدت توا من اقامة في الشرق الاوسط شملت مصر وسوريا والاردن ولبنان ولم يكن لدي وقت كاف لابراز النقاط التي اود ابرازها . ولم يكن كذلك في نيتي الا ان اعرض بعض الوقائع التي تحققت منها بنفسى والتي يفرض لها طابعها الخاص الصدارة فوق أي اعتبار آخر .

١ - من المهم ان الفت الانظار الى الضرورة الملحة بايجاد وسيلة للتحقيق في الوضع البالغ الخطورة الذي يتخبط فيه السكان العرب في الاراضى المحتلة حاليا من قبل القوات المسلحة الاسرائيلية . وهناك واقع مؤلم هو عدم سماح دولة اسرايل لزيارة بعض المناطق (الممنوعة) وهذه المناطق تشمل القدس ونابلس وجبرون في الضفة الغربية والقنيطرة في سوريا ومواقع اخرى ممنوع دخولها عمليا بحيث يتعذر على المحقق ان يتأكد من الاحوال المعيشية التي يزرع تحتها سكان هذه البقاع التي لم يستطع ان يخبرنا عنها أي تقرير أو أي مؤسسة دولية أو اى منظمة ، كائنا ما كانت هذه المؤسسة او المنظمة

او كائنا ما كان هذا التقرير •

٢ - هناك الاف من الاشخاص يواصلون عبور الاردن صوب الضفة الشرقية وهم يتقاطرون الى مخيمات تفص بالناس او نحو مدن ليس بمقدورها بعد الان اعالتهم ، بعضهم يصلون من القدس او من القرى في الضفة الغربية خوفا من النار والانتقام والنهب او من القمع والتعذيب •

والعدد الاكبر منهم مؤلف من الفلسطينيين من منطقة غزة حيث قامت هناك عملية « تطهير » استئصال شأفة السكان العرب بنقلهم الى المخيمات القديمة المحيطة باريحا التي كان يحتلها بصورة جزئية السكان الذين نزحوا من القدس ومن ضواحيها • وهذا هو السبب الذي يجعل الحكومة الاسرائيلية ترفض باستمرار السماح بعودة اللاجئين الى الضفة الغربية بالرغم من القرار الذي اتخذه مجلس مندوبي لاهاي في ٨ ايلول المنصرم وهو القرار الذي يقضي « باعطاء اللاجئين الوقت الكافي لاثهار رغبتهم في العودة » ولو سمح لهم ان يعودوا فالى اين يعودون ؟ •

٣ - كل شيء يحمل على الظن بان نقل وابعاد السكان بالجملة دائم الحدوث في معظم الاقاليم المحتلة دون تدخل أي اجراء فعال للمراقبة وليس هناك من وسيلة لم يد العون الى اولئك الذين يبذلون كل ما في طوقهم للعيش هذا اليوم رغم كل الصعوبات - ولكنهم لن يضمّنوا العيش او البقاء على قيد الحياة في اقطارهم ذاتها - ذلك لأن الصليب الاحمر لم يحصل على الموافقة بنقل الرسائل الشخصية التي تكون اجوبتها في معظم الاحيان محل شك وارتياب • وهاكم مثالا

واحدا على ذلك من بين امثلة كثيرة ، هذا المثال هو وجود عدد كبير من الرزم لم يستطع الصليب الاحمر حتى اليوم الحصول على السماح له بتوزيعها على محتاجيها (وقد جمعت هذه الرزم بعناية بعض الاشخاص الذين يحاولون مساعدة سكان القدس) . والمندوب العام لمنظمة سي . اي . سي سي . أي . سي . آر في الشرق الاوسط وهو مسيو كايار قد اخبرني ، اثر حديث حول هذا الموضوع في جنيف ، ان الحكومة الاسرائيلية رغم انها من الموقعين على اتفاقية جنيف (التي تنص الاتفاقية الرابعة منها على مساعدة الاشخاص المدنيين من ضحايا الحرب) « لا تريد أن تسمع أحدا يتحدث في هذا الشأن » .

وبالرغم من ان هذا الوضع لا يبدو متطرفا لدى الكثيرين ، فمن البديهي ان الرأي العام العربي أخذ يبدي اكثر فاكتر ارادته الحازمة الاجماعية على متابعة النضال حتى الحصول على تسوية مشرفة للنزاع . وهناك حقيقة واضحة ان هذا الخصام ليس خصاما بين الشعب اليهودي والشعب العربي (وحسبنا برهنة على ذلك ان تذكر ان اعمال الانتقام ضد السكان اليهود في الاقاليم العربية لم يكن لها وجود . . ولم يحدث شيء من هذا القبيل . . . ولم اسمع مطلقا احدا يلفظ كلمة « يهودي » طوال مدة اقامتي) وان المحرك الحقيقي للنزاع يكمن باقتناع الشعوب العربية بالضرورة الحيوية لمقاومة مرحلة من التوسع الاستعماري الذي يشكل تهديدا للتطور الاجتماعي العربي الذي تهفو اليه الشعوب العربية وهو تهديد كذلك لكل تقدم نحو استقلال ضروري لهيئة مصير قومي مشترك .

والشعب الفلسطيني من جهته ، بعد ان عرف خير معرفة عقب
هذه الحوادث ، الدور الراجح الذي يجب ان يلعبه هو ، يبدو انه قد
صمم تصميميا اكيدا على التحدث باسمه الخاص مؤكدا ارادته في تحمل
المسؤوليات الاساسية التي هي له في هذا النضال المشترك .
ويخيل الي ان كل حل لا يأخذ بنظر الاعتبار هذه الحقائق سيكون
نصيبه الفشل طال الزمن او قصر .

صوفي دي ماكارينوس - اورغواي -

نداء ١١٠ جامعيين امريكيين وانكليز في سبيل احترام الانسانية في الشرق الاوسط

- ١ - نحن الموقعين ادناه نناشد كل الناس تفهما حقيقيا لوضع اللاجئين الذين ازداد عددهم نتيجة الحرب الاخيرة ، نناشدهم نفهماً يتضمن احترام اللاجئين وكذلك المساعدة المادية التي يجب ان يتلقوها بصورة خالصة نزيهة (دون مساومات سياسية) وبأسرع ما يمكن .
 - ٢ - نناشد الحكومة الاسرائيلية ان تحترم المساجد والجوامع ومحلات العبادة الاسلامية ، هذه الاماكن التي هي حالياً تحت الحكم الاسرائيلي ، وان يتاح لجميع المسلمين اداء العبادة في محلات العبادة هذه .
 - ٣ - نناشد الاقطار الاعضاء في هيئة الامم المتحدة ان تؤخذ بنظر الاعتبار راحة الشعوب المعنية وان تكون الاولوية في المناقشات لأزمة الشرق الاوسط ، وان يرفض ترك هذا الجزء من العالم فريسة لدسائس واحايل الحرب الباردة .
 - ٤ - ونحن نتكلم بصورة خاصة باسم شعوب العالم الثالث ونعلن تأخينا ومناصرتنا لجميع اولئك الذين يظلون امناء على تقاليدهم وعلى اهدافهم الخاصة .
- (نداء موقع من قبل ١١٠ جامعيين امريكيين وانكليز ، ومشفوع بتواقيع اخرى من قبل بعض الفرنسيين) .

المستشرق الفرنسي فنسان مونتاي يرد على مسيو دانيال ماير

نحن نتذكر ان اسرائيل كانت هي المعتدية عام ١٩٥٦ وان فرنسا وانكلترا كانتا شريكها آنئذ . وقد اهنت مصر ولكنها لم ترضخ للامر الواقع . فلم توقع اتفاقية مارت ١٩٥٧ حول حرية الملاحة في مضائق تيران وهي على بعد اقل من ميل من سواحلها وقد اكدت ان ٥٪ فقط من التجارة الخارجية لاسرائيل تعبر من مضيق ايلات ولا شيء مطلقا يحول دون الصهانية والتمون بالترول من ميناء حيفا . ومن جهة اخرى ليس ما يطابق الحقيقة الاصرار على الادعاء ان الصهانية قد عقدوا العزم على الرجوع الى الارض الموعودة وطنهم المزعوم (منذ اجيال سحيقة في القدم) . واقل ما يمكن ان يقال ان فلسطين كانت عربية منذ ثلاثة عشر قرنا كما كانت مسيحية بهذه المثابة وكذلك اسلامية ، وعلى هذا الاساس فان كائنا من كان يستطيع أن يدعي ما يدعي .

والحقيقة انه في ايام تصريح بلفور لم يكن في فلسطين سوى ٦٦٠٠٠ من اليهود وفي نهاية الثلاثين سنة من الانتداب البريطاني لم يستطع الصهانية المدلون من قبل لندن ان يملكوا سوى ٦٪ من

المساحة الاجمالية من فلسطين ، الامر الذي لم يمنع هيئة الامم المتحدة في كانون الاول من عام ١٩٤٧ من اعطائهم ٥٤٪ من القطر . والاكثر من ذلك ان اسرائيل قبل ١٥ مايس ١٩٤٨ اي قبل انسحاب القوات البريطانية قد احتلت وما زالت تحتل اكثر من ٨٠٪ من مساحة فلسطين الشاملة .

وقد وصلت اورشليم في الخامس عشر من حزيران مع التشكيلة الاولى من مراقبي الامم المتحدة المطلوبة من قبل برنادوت . وكانت جراح العرب ما تبرح تنزف دما من مذبحه دير ياسين التي كتب عنها اليهودي الصهيوني الانكليزي كينتشل في كتابه (سيفين فولن بيلارز) الاعمدة السبعة المتداعية قائلا : ليس هناك ما يبرر بأي حال من الاحوال قتل -٢٥٠- بريثا عربيا . كان من بينهم اكثر من مائة امرأة وطفل . ان مجزرة دير ياسين كانت اشد المهتمات سوادا في تواريخ اليهود خلال هذه المعارك . وقد فسرت هذه المجزرة بضرورة اثارة الرعب والفرع في صفوف العرب وحملهم على الفرار من المنطقة اليهودية . وما دامت الاحوال تجري على هذا المنوال فان غارات (الارهابيين) على الحدود الاسرائيلية لاسرائيل ليست سوى رد فعل عنيف للفلسطينيين المطرودين من وطنهم .

واخيرا يتحتم علينا الانسى انه منذ ١٩٤٩ قد ادينت اسرائيل واسرائيل وحدها احدى عشرة مرة من قبل هيئة الامم المتحدة على استهتارها باتفاقيات الهدنة . أما ما يسمونه الوضع الراهن فهو ليس سوى تمجيد للظلم والقوة . ومن البديهي ان مصر والدول العربية ليس بمقدورها ان تظل ساكنة الى الابد .

واخيرا هناك نقطتان هامتان هما ان اسرائيل اذا كانت متهمه بالديمقراطية فهي مع ذلك بطل التمييز العنصري حتى تجاه اليهود انفسهم ، اليهود الافريقيين والشرقيين (اذ رفضت قبول الفلاحين الاثيوبيين) وان ال ٢٥٠٠٠٠٠ من العرب والمسلمين من الباقين في اسرائيل ومن العائدين الى اسرائيل لا يستطيعون التجول الا بموجب ترخيصات تمنحها السلطات العسكرية أو الشرطة .

اما الخط الدائم بين رأس الجسر الاستعماري بشكليه القديم والحديث الذي تمثله اسرائيل من جهة وبين النعمة التي صبها هتلر على رؤوس الملايين من يهود اوروبا من جهة اخرى فلا يبرر للمصهانية ان يقيموا من انفسهم جلادين يستأصلون العرب ، العرب الذين لا ناقة لهم ولا جمل فيما وقع لليهود في معسكرات الاعتقال النازية .

جدول

حزيران - تشرين الثاني ١٩٦٧

٨٠ حزيران : نداء لدراسة المشكلة دراسة جذرية «

ان الموقعين ادناه (مقتنعين بعدم وجود اي بارقة امل في ان تحل الحرب النزاع الفلسطيني حلا صحيحا) •• ينتظرون من الامم المتحدة او من كل مبادأة دولية لا سيما من جانب العالم الثالث ان تطلب فتح باب المفاوضات ودراسة القضية دراسة جذرية ، هذه الاجراءات التي هي وحدها كفيلة بأن تؤدي الى تسوية دائمية وسلمية •

ويناشدون كافة ذوي النيات الحسنة البحث عن وسيلة تفضي الى اصلاح الموقف او ترميمه او تجديده وبوسعها ان تهنيء تعايش الشعبين العربي واليهودي في فلسطين •

كلود كاهن ، ريجي بلاشير ، مكسيم رودنسون ، جاك بيرك ، بير كوت ، دي كاندياك ، اندرية فيليب ، ش بيتلهم ، الرئيس كرونباوم ، بالن ، مارسيل باتايون ، ج بوفريه ، ليفيفر ، روبر بيرون ، م دييجي ، دنيز بارا ، تيودور مونو ، جرمين تيون ، ج بروتو ، سيرج جونا ، اندرية واتين برنان ، ندى توميش ، د• د• موس ، كونار روزا ، س• ل فنسان ، رود ريكيه ، ج فاسلافسكي ، ي• رو• جانين فيرديس ،

جلك ميتر ، الانسة دلابي • س مالمو ، مدام ايمانويل مونييه ، مادلين تريبو ، الابريل سو ، مدام ميشيل بوفيار ، ج كل دريفوس ، كولين دريفوس-بريك ، رنيه شيرير ، م كافان ، جان فافريه ، الاب شاتليه ، أ.ب. التان ، الامير كزافيه ، دي بوربون بارم ، اليون ديوب •

١٦ حزيران/١٩٦٧

نتيجة هذا النداء اجاب عليه نحو مائتي شخص من باريس ومن الاقاليم ومن الخارج • وفي مساء ١٦ حزيران اجتمع أكثر من مائة وعشرين شخصا لتأليف جماعة البحث والعمل لتسوية المشكلة الفلسطينية برئاسة السادة بيرون وبيركوت وريجي بلاشير • وقد تبنى الحاضرون بالاجماع اهداف الجماعة المعروضة من قبل رودنسون ، واليكم نصها :

أ - البحث عن اسباب وخصائص النزاع العربي الاسرائيلي من وجهة نظر نستطيع تسليطه من ضوء هذه المعطيات حول شروط تسوية دائمة للمشكلة •

ب - اذاعة نتائج هذا البحث لنقلها الى الرأي العام والى السلطات العامة والدولية عسى ان يكون للاعضاء آراء مختلفة عن اصول وفروع هذا النزاع ، ولكن الحد الادنى الذى تبنته هذه الجماعة بالاشترك هو :

أ - يجب بذل اوسع الجهود لانهاء هذا النزاع المؤلم الخطر وتحويله الى حل سلمي يضمن التعايش في حدود الانصاف لكلا الطائفتين بالعيش على الارض المقدسة •

ب - ولا يمكن ضمان هذا التعايش بشكل دائم اذا فرضت ارادة

احد الشعبين بالاكرام على الشعب الآخر ، فيجب البحث عن الوسائل
الضرورية لمعالجة الازمة وما تعلق بها قبل حدوث الازمة الحالية
فلعل ذلك يحوز على رضا الفريقين لتسوية اجمالية نهائية •
وتقرر خلال الجلسة نفسها تنفيذ البرنامج المذكور آنفا من قبل
لجنة الاعمال بالنسبة للاعمال الآتية ومن قبل أربع لجان للدراسة •
(اللجنة السياسية واللجنة القانونية واللجنة الاقتصادية ولجنة اورشليم)
علما بان كل الاقتراحات المكتوبة المطروحة في نطاق برنامج العمل
هي محل ترحيب وترخيص للمنتسبين النائين عن باريس للاعراب عن
وجاهات نظرهم •

• من حزيران الى تشرين الثاني

وظهر منتسبون جدد أعربوا عن موافقتهم وانضموا الينا مهما كانت
آراؤهم او معتقداتهم ايمانا منهم بضرورة البحث الموضوعي (لتسوية
جذرية) بعيدين عن كل تعصب عنصري من أي جهة جاء •
واعقب هؤلاء اكثر من خمسمائة شخص منهم العديد من
الجامعيين ومن رجال السياسة والاطباء ومن الصحفيين ومن الكتاب
ومن المنتسبين الى مختلف الحركات والاحزاب ، كل هؤلاء انضموا
خلال الصيف فاصبحت هذه الجموع تعد الآن اربعمائة منتسب دون
التحدث عن بضع مئات من المؤازرين الموزعين باستثناء باريس على
الكثير من مدن الاقاليم وفي الخارج •

وان هذا الكراس بما يتضمن من تبادل آراء وتأملات ومحاولات
للعمل والبحث لم تنقطع منذ حزيران ليمثل بادرة ليست نهائية بأي
حال • ولكل كاتب أن يعرض في هذا المجال رأيه باسمه الخاص ،

لاستطيع ان نرى حينذاك الا خمسين او ستين ألف يهودي
في فلسطين من سكان يبلغ تعدادهم زهاء سبعمائة الف يشغلون ٢ بالمائة
فقط من المساحة الاجمالية للاراضي اما البقية ففي ايدي شعب لغته
عربية ومن اصل مختلف ولكنه يشكل مجموعا من وجهة النظر
اللغوية والثقافية مع سكان سوريا وبلاد ما بين النهرين (العراق)
والخليج العربي ومصر .. وغالبية هؤلاء العرب العظمى مسلمة مع
١٠ بالمائة من المسيحيين . وهم يعيشون على أرض يعتبرون أنفسهم
مالكيها الشرعيين الوحيدين منذ قرون . ومع ذلك فان الشعور القومي
لم ينبعث فيهم بعد ففلسطين ما تزال تحت الحكم العثماني وهي لا تشكل
ادارية متميزة ولكنها جزء متمم للمنطقة الجغرافية المعروفة باسم
سوريا .

٥ - حرب ١٩١٤ - ١٩١٨

تشرين الاول ١٩١٤

تركيا تدخل الحرب الى جانب امبراطوريات الوسط . وينجح
الحلفاء في اثارة بعض قبائل شبه الجزيرة العربية ضد الاتراك ..
هذه « ثورة الصحراء » .. حيث لعب المشهور لورانس الدور
المعروف .. والقضية في نظره وفي نظر العرب قضية انشاء مملكة
عربية تحيي الامجاد الماضية ، أما الحكومة الانكليزية فتعد من جانبها
بمساندتها للعرب المكافحين في سبيل استقلالهم ضد التسلط التركي .

تموز ١٩١٥ - ١٩١٦

رسائل تدور بين الحسين (شريف مكة) ومكماهون -

الحكومة البريطانية تزعم بعدئذ ان هذا الوعد لا ينطبق على الاقليم
الفلسطيني - .

مايس ١٩١٦

اتفاقات السير مارك سايكس ومسيو جورج بيكو : ليست سوى
تقسيم الشرق الاوسط الى مناطق نفوذ فرنسية وانكليزية . . أما
فلسطين الاقليم الذي لا يسمو الى كونه اقليم انداب فتحكمه ادارة
دولية يجب أن يقرر شكلها بعد المشاورة مع روسيا وغب ذلك بالاتفاق
مع الحلفاء الاخرين وممثلي شريف مكة .

ولنلاحظ أن هذا القرار المكرس للتوفيق بين المطالب المتناقضة
الفرنسية الانكليزية الروسية الذي يحتج بالاراضي المقدسة المسيحية
ليس له أي علاقة بالحركة الصهيونية .

٢ تشرين الثاني ١٩١٧

تصريح بلفور الشهير

وهو عبارة عن رسالة تقع في عدة سطور صادرة من وزارة
الخارجية البريطانية الى اللورد روتشيلد ، العامل باسم اللجنة
السياسية للمنظمة الصهيونية ، حيث يعلن وزير الخارجية البريطانية
باسم حكومته . . أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى اقامة
وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل جهودها
لتسهيل بلوغ هذه الغاية على ان يفهم جليا أنه لا يجوز عمل شيء قد
يغير الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ، ولا
الحقوق أو المركز السياسي التي يتمتع بها اليهود في أي بلاد غيرها .

١١ كانون الاول ١٩١٧

جيش النبي يدخل اورشليم

١٤ شباط ١٩١٨

تنضم فرنسا الى تصريح بلفور ، ثم يجيء بعد ذلك بقليل دور
ايطاليا ثم الولايات المتحدة الامريكية .

خريف ١٩١٨

تحتفل القوات الانكليزية احتفالا شاملا .

٧ تشرين الثاني ١٩١٨

تصريح مشترك للقيادتين العالميتين الفرنسية والانكليزية في
الشرق الاوسط معترفتين للشعوب المحررة من النير العثماني بـ « حق
تقرير المصير » ..

وتصبح الوعود المقطوعة خلال الحرب وخيمة العواقب بالنسبة
للمشكلة الفلسطينية .

١ - بوسع الحكومات العربية أن تدعى انها قد وعدت باستقلال
فلسطين العربية ، وهو احتجاج يضاف الى تلك الاحتجاجات القائمة
على حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها .. وتؤكد هذه الحكومات
أن فلسطين لها معنى ديني وروحي بالنسبة للمسيحيين والمسلمين في
العالم بأسره وهي ليست أقل قدسية من مزارها بالنسبة لليهودية .
صحيح أن الهيكل قد شيد في فلسطين ولكن هناك أيضا نطق باسم
الموعظة على الجبل كما حدث هناك الصلب ، وهناك أيضا ثاني الحرمين
الشريفيين بالنسبة للاسلام ، ومع ذلك فهذه الوقائع لا تمنح مسلمي
العالم حقوقا اقليمية خاصة على حساب السكان المحليين .

٢ - أما اليهود فقد وجدوا أنفسهم يملكون وعدا دوليا بإنشاء وطن قومي يهودي - الدولة اليهودية المقبلة ، في زعمهم - يوم يصبح السكان اليهود أكثرية .

٥ - بعد الحرب مباشرة :

ما أن تنتهي الحرب حتى يسرع اليهود لشراء أراضي جديدة مواصلين تأسيس مستعمرات زراعية .

كانون الثاني ١٩١٩

يدعى الأمير فيصل للحكم في - الأقاليم العربية المحررة - فيبدي بعض التحفظات على تصريح بلفور (اتفاقيات فيصل - وايزمن) . . . فهو يرى كما يبدو أن القضية لا تتعدى قبول الانجليز التمساء وتعاون الفنين . ولكن هناك خلاف باطن .

٥ نيسان ١٩٢٠

فلاقل واضطرابات في اورشليم (يوم عيد الفصح) .

ملاحظات جريدة المواطن

يلاحظ ان ما يسمى فلسطين كان أرضا عربية قبل الاسلام بالاف السنين لان فلسطين وغربي العراق هما المنفذان الوحيدان للمهاجرين من الجزيرة العربية . ومن المعروف أنه كان للغساسنة العرب مملكة عاصمتها دمشق أو جلق والقبائل التي سبقت قدوم ابراهيم عليه السلام وجاءت بعده كانت قبائل نازحة من الجزيرة العربية فهم اذن عرب وان كانوا يسمون ساميين . . . ويلاحظ ان هذه القبائل من اليبوسيين والادموميين والاراميين كانوا ينطقون لغة عربية غير العربية المعروفة لنا الان ولكنها عربية لانها لغات أو لهجات كانت سائدة في أيامهم في الجزيرة العربية .

كما يلاحظ أن ابراهيم الخليل عليه السلام وجماعته الذين هم اصول اليهود •• كانوا يتوطنون الجزيرة العربية ثم رحلوا الى العراق ومنها الى فلسطين وقد اختلطوا خلال ذلك بالقبائل المتجولة في الصحراء بين العراق وفلسطين وكانت هذه القبائل تسمى العبرانية أي المتجولة و ابراهيم يسمى في التوراة ابراهيم العبراني واللغة التي احتضنها اليهود بعد ذلك فصارت لغتهم الخاصة أخيرا لم تكن لغتهم الخاصة أولا بل كانت لغة كل القبائل العبرانية التي اختلطوا بها أيام ابراهيم وبعده •

ولذلك تسمى لغتهم حتى الان اللغة العبرية أو العبرانية ولا تسمى اللغة اليهودية أو الاسرائيلية •

وهم عندما توطنوا فلسطين قبل ذهابهم الى مصر وبعد خروجهم منها انما توطنوا فيها بحكم انهم قبيلة عبرانية بالمعنى الخاص أو قبيلة عربية بمعنى عام و ابراهيم عربي بالمعنى العام واسمه يدل على ذلك فقد كان يسمى أولا ابرام وهي لفظة مكونة من كلمتين عربيتين بمعنى الاب أو الله ورام بمعنى محب أو خليل ومن رام جاءت كلمة الخليل ••

تعليق على حكم السلجوقيين لفلسطين

يلاحظ ان هؤلاء العرب هم الجيوش الاسلامية العربية التي فتحت الشام بعد الاسلام في عهد الخليفة عمر وقد نبعتهم قبائل عربية كثيرة توطنت في الشام مع القبائل العربية الاخرى التي سبقتها الى هناك بعد الاسلام وقد انتشر الاسلام بين هؤلاء وهؤلاء والاختلاف بين المسلمين الفاتحين من العرب وحكم غيرهم ممن حكموا فلسطين

أن غيرهم كان يحكم عن طريق جيش يغزو ويسيطر لا عن طريق قبائل نازحة من جهة خارجية لاستيطان فلسطين ولا يستثنى من ذلك الا القبائل الفلسطينية التي جاءت من جزر البحر المتوسط واستوطنت هناك مع العرب في جزء صغير من الجانب الغربي في فلسطين وباسمهم سمي المكان . أما الفتح العربي الاسلامي فلم يكن فتح جيوش تنصر فتبقى أو تنهزم فتخرج ولكنه كان فتح جيوش أولا تنصر فتستقدم أهلها وغيرهم من القبائل العربية لتستوطن وتعيش في فلسطين وتقطع كل صلة معيشية بينها وبين وطنها الاول .

٢٥ نيسان ١٩٢٠

اجتماع المجلس الاعلى للحلفاء في سان ريمو : كبح فظ لجماح الاماني العربية ، والتأكيد في الوقت نفسه على أماني الصهاينة الجهورية .. وتدخّل فلسطين تحت انتداب عصبة الأمم مع بريطانيا العظمى بصفة دولة مندوبة .

ما يلبث رد القعل العربي أن يظهر .

١٩٢٠ - ١٩٢١

يهاجم بدو الجليل المنشآت الجديدة . تلاقل واضطرابات في يافا .

١٩٢١

الحاج امين الحسيني ، البالغ من العمر خمسا وعشرين سنة ، والنابع من احدى العوائل العربية الرئيسية في فلسطين والعصابط التركي بالرغم من صغر سنه يصبح المقتي الاكبر للقدس اثناء الحرب ويحل محل أبيه الراحل ، وذلك بمساعدة الانكليز ،

وهو يحتل مكانة عظيمة بين مسلمي فلسطين ، فلا يتأخر عن استخدامها لمصلحة الوحدة العربية التي كان يهفو اليها كسواه الكثيرين .

١٩٢٢

تشرشل والكتاب الابيض (نتائج الاضطرابات والقلاقل) يشجب هذا الكتاب كل نية باقامة وطن يهودي في فلسطين ويعرف الوطن القومي بطائفة من اليهود لها استقلالها الثقافي . وهو يعلن ميله لانشاء دولة فلسطينية في المستقبل تتألف من القوميتين ، ولكنها موحدة يتعاون في حدودها العرب واليهود . وقد تقبل اليهود هذه السياسة على علاقتها ، لكن العرب شجبوها .

٦ - الانتداب على فلسطين تموز ١٩٢٢ - ايلول ١٩٢٣

يصبح صك الانتداب المبرم من قبل عصبة الامم نافذ المفعول وهو ينص مجددا على تصريح بلفور ، معترفا بارتباط اليهود تاريخيا بفلسطين وبحقهم في العودة الى وطنهم القومي في هذا القطر .

تمنح الدولة المنتدبة سلطات تشريعية وادارية ، مع مهمة وضع القطر في اوضاع سياسية وادارية واقتصادية لها طبيعة ضمان تطور مؤسسات الادارة الحرة ، وكذلك الحفاظ على الحقوق المدنية والدينية لكافة سكان فلسطين ، مهما كان اصلهم او دينهم (المادة الثانية) .

وقد نص كذلك على وجوب الاعتراف اعترافا رسميا بهيئة

يهودية - هي المنظمة الصهيونية - وعلى حقها « في اعطاء »
استشارات للادارة والتعاون معها (المادة الرابعة) .

وعلاوة على ذلك فان على الادارة ان تسهل الهجرة اليهودية
في ظروف ملائمة . . . وتشجع اقامة كثيفة لليهود على اراضي القطر
مع السهر على عدم المساس بحقوق ووضع الطوائف الاخرى من
السكان (المادة السادسة) .

١٩٢٣ - ١٩٢٦
هلو، نسبي
١٩٢٩

السكان اليهود يزدادون من ١١٪ عام ١٩٢٢ الى ١٦٪ .
الزعماء العرب يقلقون . . . اضطرابات عديدة . حادث خطير عند
حائط المبكى يشتبك فيه العرب واليهود . . . تحقيق . . .
آب ١٩٢٩

تأسيس الوكالة اليهودية في زوريخ ، تكلف بتنظيم الهجرة
وبجمع الاموال لشراء الاراضي .
٢٠ تشرين الاول ١٩٣٠
كتاب باسفيلد الابيض :

تؤكد هذه الوثيقة مجددا على الطبيعة العبادية للوطن القومي .
وتقترح تقييدات جديدة على الهجرة وتحديدات على شراء الاراضي .
ويعلن صراحة وجود التزام قانوني ، بموجب الانتداب نحو العرب
واليهود . فاستقبل هذا التصريح استقبالا سيئا للغاية من الاوساط
الصهيونية .

اما الجماعة المؤسسة فتحفظ لنفسها بالحق باظهار آرائها بعد الفراغ منها .

اذن فنحن هنا تجاه معالجة مبدئية تدعو كافة مساهميننا الى بحث نقدي وان كل الملاحظات التي ستوجه الينا سنرحب بها وستكون ظاهرة تقدم فكري جديدة .

(أ) تتضمن هذه الهيئة دنيز بارا ، هنري برتولى ، جاك بيرك ، شارل بيتلهم ، ريجي بلاشير ، روبر بيرون ، موريس بوتان ، كلود كاهن ، هنريان دي شايبوني ، فرانسوا شاتليه ، بير كوت ، رنيه ريمون ، البير بول لتان ، بير مارتلو ، تيودور مونو ، بوليت مونييه ، فيليب اوريسيبي ، لوي بيريه ، اندريه فيليب ، مكسيم رودنسون ، جورج وفاني شايبرا ، مادلين تريبو ، فير كور .

تصريح الطلاب اليهود المناهضين للصهيونية في فرنسا

اثر التصريح المنشور في جريدة (لموند) في الخامس عشر من
حزيران/ ١٩٦٧ تألفت (لجنة ارتباط اليهود المناهضين للصهيونية)
واتخذت عنوانها الموقت (مسيو مسلمون اسيدو ، ٢٧ ، شارع فينلون ،
مون روج ٩٢) وقد تشكلت اللجنة على الاسس التالية :

١ - ان الصهيونية لا تجلب الا حلا مزيفا لمشكلة مناهضة
السامية .

٢ - ان الصهيونية ، في سبيل تحقيق مآربها ، وهي اشياء
دولة يهودية قد اضطرت الى تكريس نفسها لخدمة القوى الاستعمارية
والسياسية العدوانية الحالية لدولة اسرائيل منخرطة بالضرورة في
هذا السبيل .

٣ - ان تشكيل دولة يهودية قد حرم الشعب الفلسطيني
من حقوقه .

٤ - ان حقوق الطائفة الوطنية اليهودية الفلسطينية يجب أن
يعترف بها . ونحن نطالب رفاقنا التقدميين العرب باعداد نظام لهذا
الاقتراح .

لقد طلب الكثيرون من المنتسبين والمراسلين كتابة نبذة تاريخية عن حوادث فلسطين ، ونزولا عند رغبتهم انشأنا تذكرة تاريخية بأهم التواريخ والوقائع . وقد بدا لنا ان هذه الطريقة أكثر موضوعية من أية طريقة اخرى . وبديهي كذلك اننا لاجل أن نفهم ونقع على سر هذه الحوادث يجب علينا ألا ننسى تاريخ الشرق الاوسط بمجموعه منذ ١٩١٨ لا سيما اللعبة الاستعمارية للدول الكبرى فرنسا وبريطانيا العظمى حتى عام ١٩٤٧ ، والولايات المتحدة بعد ذلك ، ، وكذلك دخول الاتحاد السوفياتي الى المسرح عام ١٩٥٧ ، وتسلط الكارتل البترولي على السعودية - أرامكو - والاي بي سي على العراق سابقا ، والصراع الجاري بين الزعماء العرب التقدميين .

١ - بعض التواريخ .

القرن العاشر قبل الميلاد .

• المملكة العبرية الموحدة في أرض كنعان (داود وسليمان) .

• ٧١٩ قبل الميلاد .

الاستيلاء على السامرة ونفي السكان من مملكة اسرائيل . بداية مكافحة فلول اليهود على نطاق واسع .

تخريب هيكل سليمان من قبل نبوخذ نصر . أخذ السكان اسرى ونفيهم الى بابل .

• ٥١٥ قبل الميلاد .

تجديد بناء الهيكل . كورش قاهر بابل يسمح لليهود بموجب مرسوم خاص صادر عام ٥٣٨ بمودة الطائفة الى حياتها الاولى والتعمد في اورشليم .

٦٦ بعد الميلاد •

ثورة الشعب اليهودي ضد الرومان •

٧٠ بعد الميلاد •

استيلاء طيطوس على اورشليم • تخریب الهيكل مرة اخرى •

٦٠٠٠٠٠ من اليهود يذبحون ، حسب قول المؤرخ تاسيتوس ،

زوال كل استقلال ذاتي يهودي •

١٣٢

الثورة الاخيرة لليهود بقيادة باركوكشاك • سحق اليهود • تشييد

مدينة جديدة على أنقاض اورشليم • تسميتها (ايلياكايتولينا) •

مرسوم هادريان بطرد اليهود من المدينة • وكذلك المسيحيين من

أصل يهودي • يتخذ اقليم يهودا اسم فلسطين لمحو حتى الذكرى

القديمة لوجود اليهود •

٤٣٨

أول قانون تمييزي للامبراطورية الرومانية المسيحية تجاه اليهود

٦٣٦

استيلاء العرب المسلمين على فلسطين ، طرد البيزنطيين •

عربة القطر وسلمته بصورة جزئية (جعله عربيا واسلاميا) •

تعاقب سلسلة من السلالات الاسلامية من اصول مختلفة تمارس

السلطات السياسية •

١٠٧١

السلجوقيون من الاصل التركستاني يحتلون بدورهم القطر •

١٠٩٦

• مذابح جماعية في اوربا لليهود بمناسبة الحروب الصليبية .

١٠٩٩

• بعد الحملة الصليبية الاولى تنشأ المملكة اللاتينية في اورشليم .

١١٨٧

استرجاع المسلمين فلسطين كلها بقيادة سلطان مصر صلاح

الدين الايوبي .

١٥١٧

• القطر يصبح ولاية من ولايات امبراطورية الاتراك العثمانيين .

١٧٩١

• المساواة التامة تمنح ليهود فرنسا من قبل الجمعية التشريعية .

٢ - مولد الصهيونية في العالم .

ان الامال الوهمية في العودة الى صهيون ، والحنين الى «الوطن» المفقود والشعور بانهم في كل مكان مواطنون من الدرجة الثانية (وماذا بعد ؟) وكونهم محترقين ومضطهدين ، احيانا . كل هذه العوامل ولدت لدى بعض اليهود فكرة التجمع بشكل دولة جديدة لاهياء مملكة اسرائيل القديمة .

ومنذ القرن السابع عشر برزت لهذه الفكرة صورة معينة ، ولكنها تجسدت في نهاية القرن التاسع عشر ، بالرغم من التقدم الاجتماعي الحاصل في تقبل اليهود كمواطنين في أوروبا الغربية وفي أمريكا . وكل ماحدث لليود من وقائع كبرى هي «المذابح في روسيا وفي بولونيا وقضية دريفوس في فرنسا» .

اليهودي الروسي بينسكرك ينشر (التحرر الذاتي) •

الهنگاري تيودور هيرتزل ينشر «الدولة اليهودية» وبعد ذلك بسنوات ينشر كتابا جديدا بعنوان (الارض الجديدة القديمة) (١٩٠٢) هيرتزل ، المراسل في باريس لصحيفة (نيو فراى بريس) الفنية تقلقه قضية دريفوس • فيصور الصهيونية وسيلة لحل القضية اليهودية واليهود حين يعجزون عن الاندماج بصورة فردية في كل امه من الامم يجب عليهم ان يؤلفوا شعبا على حدة ويتجمعوا في دولة مستقلة • وفي رأيه ان الصهيونية ليست سوى تطبيق لحالة خاصة لمذهب القوميين الذين انتصروا في القرن التاسع عشر في اوروبا • ولكن اذا كان هيرتزل يفتش عن ارض لجميع اليهود تكون ملكهم فانه سيقبل أى بقعة كانت ، وقد استهوته سهول مالاكاش او اوغندة •

ولكن ترددات هذا النبي الكذاب لم تحظ بتأييد القاعدة الصهيونية ، ولا سيما وايزمن الرئيس المقبل لدولة اسرائيل • ففي المؤتمر الصهيوني الاول ، المنعقد في مدينة بازل عام ١٨٩٧ - كان البرنامج على هذا الشكل :

«ان هدف الصهيونية هو انشاء وطن في فلسطين للشعب اليهودي

يضمنه القانون العام » •

ولنلاحظ ان الارض الوحيدة التي يقبلها «عشاق صهيون الحركة المولودة في روسيا هي الارض التي يتوجه اليها المتدينون اليهود كل سنة » حين يحتفلون بعيد الفصح منذ تشتت شملهم ، وهم يعبرون

عن هذه الرغبة القاسية بقولهم : العام المقبل في أورشليم .
وعلى هذا المنوال فانهم ليس لاسباب سياسية ولا لاسباب تاريخيه
مجردة لا يطالبون باقليم غير هذا حيث عاش هناك اجدادهم . فلسطين
بوصفها الارض الموعودة هي في الحقيقة جزء من رأسمالهم كما
هو شأن الاليناس ، ولهذا فهي علامة من علامات اخلاصهم لانفسهم
عبر القرون . وهذا الاخلاص لا يشابه اى اخلاص آخر : فان
فلسطين وحتى اورشليم لم يكونا أبدا بالنسبة لليهود ، مثلا ما كانت
بولونيا بالنسبة للبولونيين طوال مدة التقسيم . كانت بالنسبة لهم اكثر
وأقل : هي موطن روحي ولكنه مجهول ويكاد يكون اسطورة فقط .
والصهيونية السياسية التي تدار غالبا من قبل جهات معتدلة او ليست
دينية بأى حال من الاحوال تنسلك في هذا المذهب الذى هو جزء كبير
من قاعدتها الشعبية .

والواقع انه كان يوجد عدد من اليهود يقيم على ارض فلسطين . وحتى
اذا كان بعض اليهود يأتون الى فلسطين لقضاء ايام حياتهم الاخيرة
وليدفونوا هناك ، وحتى اذا كانت قد لوحظت بعض العودات خلال
قرون فان اليهود المقيمين لم يكونوا ليتجاوزوا ١٥٠٠٠ يهوديا في
فلسطين عام ١٨٥٠ .

ويعتقد «عشاق صهيون» الاوائل ان عليهم ان يوجهوا نحو فلسطين
بمستوطنين زراعيين حقيقيين . ولكن هذه المحاولة كان مقدرها لها
الفشل لولا تدخل البارون أى دى روتشيلد .

١٩٠٣ - ١٩٠٤

روتشيلد يشتري اراضي من العرب - عقب مفاوضات ناجحة

مع السلطان - ويرسل الى فلسطين خبراء زراعيين •• هؤلاء المستوطنون
الاولاء لا يعملون بأنفسهم في الارض • الممولون يهود واليد العاملة
من العرب • لقد نشر احد مؤسسى القومية العربية وهو اللبناني نجيب
عزورى كتابه - يقظة الامة العربية في آسيا التركية - وهو يلاحظ
وجود ظاهرتين مهمتين في تركيا : يقظة الامة العربية وجهود اليهود
لاحياء مملكة اسرائيل القديمة •
ويضيف قائلاً : هاتان الحركتان مقدر لهما ان تصطرعا على الدوام
حتى تنتصر احدهما على الاخرى •

١٩٠٦

عقب المذابح الجديدة في روسيا واخفاق ثورة ١٩٠٥ غادرها
عدد ضخم من اليهود مهاجرين الى فلسطين حيث أقاموا هناك ولكنهم
لاجل ان يستولوا عليها بعمل ايديهم اسسوا أول كيبوتز •
انشئت حركة «الادارة الفلسطينية» برعاية الحركة الصهيونية
ومولت من قبل اليهودية العالمية في يافا وغرضها مراقبة حركة
الاستيطان ونفخ الحياة في عروقها •

١٩٠٩

ينجز ربان يهودا عملاً رئيسياً هو : وضع لغة عبرية عصرية
جديرة باستعمالها من قبل كافة يهود العالم الذين يزعمون الهجرة الى
فلسطين •• ولا يتقدم الاستيطان اليهودي الا بخطى بطيئة متآكلة حتى
ايام الحرب ولكنه اصبح مالكا لمبادئه ومناهجه : فقد وضع حجر اساس
لهذا الوطن القومي اليهودي وهو هدفه الاول •

٣ - فلسطين عشية حرب ١٩١٤ - ١٩١٨

١٣ شباط ١٩٣١

رسالة من رئيس الوزراء البريطاني ماكدونالد الى الدكتور
وايزمان لتطمين اليهود *

كانون الاول ١٩٣١

يقام مؤتمر عالمي اسلامي في اورشليم برئاسة المفتي الاكبر *
هدفه الاول الدفاع عن اراضي الاسلام المقدسة ، بعد وقوع الحادث
الخطير عام ١٩٢٩ *

١٩٣١-١٩٣٥

يخف التوتر السياسي .. ولكن باعتلاء النازية دست الحكم في
المانيا ، تشتد الاضطرابات في اوربا المركزية وتكثر الهجرات التي
تصل باعداد ضخمة الى فلسطين ويصل عدد السكان اليهود الى
حوالي ٢٨٪ من عدد مجموع السكان *

يستيقظ الشعور الوطني العربي على الخطر ويحدث لديه
رد فعل : اضراب عربي عام - ارهاق - هجمات على المستعمرات
- تخريب المزارع *

فدائيون في الريف يقومون بهجمات تنقلب احيانا على الملاكين

العرب ١٩٣٦-١٩٣٩

ينتظم اليهود في عصابات ويستفيدون من توزيع الاسلحة
الانكليزية .. انشاء الهاكانا * تنظيمات شعبية عسكرية .. تحقيق
جديد من جانب سلطة الانتداب *

يخلص الى ان تنفيذ الانتداب (الامل بالتعاون العربي اليهودي) لم يعد في حيز الامكان وان الضرورة تقتضى الغاءه .
وتقترح اللجنة التقسيم الاقليمي كحل للازمة وذلك بانشاء دولة يهودية ودولة عربية على ان توضع منطقة اورشليم وبعض الاماكن المقدسة المسيحية تحت الانتداب الدائم . . استقبال ساخط من الجانبين :

- يصاب اليهود بخيبة امل لانهم يريدون دولة يهودية تمتد على ارض فلسطين كلها .
- والعرب لا يريدون ان يسمعوا احدا يتحدث الا عن الدوله عربية لا يشكل فيها اليهود سوى اقلية محدودة .
- تم القلاقل والاضطرابات من جديد فتكون لها اصدقاء قويه في جميع الاقطار العربية المجاورة .

ايلول ١٩٣٧

- مؤتمر عربي ينعقد في بلودان (سوريا) .
- يقترح فيه بعضهم تسمية هذا المؤتمر بمؤتمر الوحدة العربية الاول ، ويتحدث المتحدثون خلاله وبصورة خاصة عن فلسطين كما هو شأنهم في كافة المؤتمرات التالية :

١٩٣٨-١٩٣٩

- قلاقل تشتد اكثر فاكتر ينظمها العرب . قمع . اعتقالات ابعاد الزعماء . تحقيق جديد .

مشاريع تقسيم جديدة تختلف عن مشروع بيل - ولكن دائماً ثلاثة اقسام •

- وتردف الحكومة البريطانية نشر التقرير بتصريح تفند فيه كون التقسيم غير عملي داعية عرب فلسطين والدولة العربية المجاورة والوكالة اليهودية الى طاولة مستديرة في لندن •

مارت ١٩٣٩

يرفض المندوبون العرب الممثلين اليهود • مؤتمرات منفصلة
لاقتراحات الكتاب الابيض التالي • لا اتفاق •

١٧ مائس ١٩٣٩

يعلن الكتاب الابيض ان الالتزام الواقع على السلطة المتدبة بتسهيل ايجاد وطن قومي لليهود قد استوفى اغراضه ، وان فلسطين بسكانها الحاليين يجب عليها ان تنهياً للحكم الذاتي • وتدرس قضية خلق دولة مستقلة خلال عشر سنوات تدار من قبل اليهود والعرب بصورة مشتركة • وتتحدد الهجرة اليهودية بعدد ٧٥٠٠٠ شخص في خمسة اعوام ، وتفيد بصورة ملحوظة قضية شراء الاراضي •

- يستنكر اليهود بالاجماع الكتاب الابيض ، لانه يجعلهم في حالة اقلية دائمية في دولة عربية معادية ويطلبون بالغاء الانتداب •
وتستأنف القلاقل والاضطرابات واعمال العنف من جديد ،

• وهذه المرة من جهة اليهود

- يرفض القادة العرب بادية الامر الكتاب الابيض ايضا ،

ولكنهم يرون ان تنفيذه بدقة يلائم مطالبهم الجوهرية •

صيف ١٩٣٩

لدى عرض الكتاب الابيض على اللجنة الدائمة للانتدابات

في عصبة الامم ، يظهر انه يتناقض مع التفسيرات المعطاة للانتداب

في الماضي ، سواء من قبل الانتداب او من المنظمات الاخرى المعنية

بالامر في عصبة الامم •

٧ - حرب ١٩٣٩-١٩٤٥

تجعل من المستحيل التطبيق المحلي للكتاب الابيض ، عدا

المعارضة اليهودية التي لا تلقى سلاحها ومع ذلك فان البنود الخاصة

بشراء الاراضي من قبل اليهود والتي تمس الهجرة توضع موضع

التنفيذ •

ومنذ تلك اللحظة تبدأ هجرة سرية ، فهناك عدد كبير من

اليهود الفارين من الاضطهاد الواقع على اليهود في اوربا ليس

بمقدورهم الدخول الى القطر ، ولذلك فهم يبحثون عن الولوج

اليه بمختلف الوسائل •

وتهدد الحكومة الانكليزية بطرد القادمين الجدد ، وتحدث

دراما - باتريا - التي اغرقت في تشرين الثاني ١٩٤٠ من قبل

الارهابيين اليهود في ميناء حيفا ، ومع ذلك فهناك ٢٧٠٠٠ - متطوع

من اليهود و - ٢١٥٠٠ - متطوع من العرب يقاتلون في صفوف

١٩٤٤

يشد التناحر عنفا وشدة بين المنظمات اليهودية في فلسطين والحكومة البريطانية وتتحول عصابة (الهاكانا) الى جيش قومي سري يربو عدده على (٦٠٠٠٠) رجل • وتضاعف المنظمات الارهابية (ارغون) او الطغمة المنشقة عليها (شتيرون) هجماتها بالقنابل وتكثر من السرقات واعمال السلب والنهب للحصول على الاموال وتهاجم مراكز البوليس والسلطات البريطانية (وتقتال لردد موين في القاهرة) •

• برنامج سياسى للاحزاب الراهنة •

اليهود : تظل السياسة الاساسية تطبيق برنامج بيلمور لعام ١٩٤٢ (عدا الاصدار الفوري لمائة الف سمة دخول لتخفيف المحنة الاوربية) •••

- الحصول على رقابة الهجرة من قبل الوكالة اليهودية •
- رؤية الغاء التقييدات الخاصة ببيع الاراضى •
- اعلان اقامة دولة يهودية فور حصول اكرية يهودية •
العرب : تظل السياسة الاساسية التطبيق الكامل للكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ :

- الغاء الهجرة اليهودية •
- الاستقلال السريع لفلسطين منتمية الى الجامعة العربية •

ايلول ١٩٤٤

• تشكيل لجنة عربية فلسطينية •

٢٥ ايلول ١٩٤٤

تجتمع لجنة تمهيدية للمؤتمر العربي العام في الاسكندرية •

٧ تشرين الاول ١٩٤٤

تنشر اللجنة بروتوكولا وهو صك حقيقي بمولد الجامعة

العربية •

نص خاص يعلن الحقوق التابعة لعرب فلسطين ويعرب عن
الرغبة في الاتعتبر المشكلة مع الصهيونية ومشكلة يهود اوربا المركزيه
مرتبطتين •• اذ ليس اشد ظلما وعدوانا من ان تحل مسألة يهود
اوربا بظلم اخر ، يقع على عرب فلسطين ••

٢٣ مارت ١٩٤٥

ميثاق القاهرة

اول ملحق يحدد ان « وجود استقلال فلسطين الدولي لا يمكن
وضعه موضع النقاش وكذلك الامر بالنسبة لاستقلال الاقطار العربية
الاخري » ••

٥ مايس ١٩٤٥

يتوقف القتال في أوربا •

٨ - ما بعد الحرب

بعد فترة قصيرة يتجلى بأجلى مظاهره موقف «الاشخاص المرشحين»
فان حزب العمال البريطاني يبدو خلال حملته الانتخابية ميالا لمولد
دولة يهودية ، ولكن تقع في فلسطين بعض حوادث القتل الجديدة
يرتكبها المتطرفون اليهود التي ترغم لندن على اتخاذ اجراءات فمعية

جديدة وخلال هذا الهرج والمرج يدعى الرئيس ترومان فجأة الى ان يخلف روزفلت ، فيأخذ المبادرة باجراء معاكس لسياسة الحكومة البريطانية الباقية على ولائها للكتاب الابيض : ويطلب منح ١٠٠٠٠٠٠٠ نسمة للسماح لليهود بالدخول الفوري الى فلسطين لليهود الذين لا وطن لهم .

١٣ تشرين الثاني ١٩٤٥

تصريح ترومان - بيفان المشترك : وتتفق الحكومتان على ان تكلف لجنة مختلطة انكليزية امريكية بتدقيق مشاكل اليهود والفلسطينيين .

٢٠ نيسان ١٩٤٦

ايداع تقرير اللجنة

وهو يتضمن :

- ارتفع عدد سكان فلسطين من ٧٥٠٠٠٠٠ نسمة عام ١٩٢٢ الى ١٧٦٥٠٠٠ في نهاية عام ١٩٤٤ وارتفع عدد السكان اليهود من ٨٤٠٠٠ نسمة الى ٥٥٤٠٠٠ نسمة اي ٣١٪ من المجموع .

- اليهود يؤلفون طائفة قوية متلاحمة كل التلاحم تحت رعاية الوكالة اليهودية وهي دولة حقيقية داخل الدولة . وهذه الطائفة المستقلة بصورة واسعة عن الحكومة الفلسطينية والتي هي معها في خلاف متميزة كل التميز عن الطائفة العربية التي هي معها في نزاع .

واليهودي بوصفه الرائد قد حقق انجازات يحق له ان يفخر بها - ولكنه ينسى بافراط المنافع المالية والمدرسية والتقنية الضخمة التي اغدقتها عليه الصهيونية العالمية .

- والعرب على الصعيد السياسي منقسمون على انفسهم من جراء معارك زعمائهم (الحسينيين اتباع امين الحسيني ومنافسيهم) أما على الصعيد الاجتماعي فواقعون في الهوة التي تفصل الطبقة العليا القليلة العدد عن جماهير الفلاحين ، وليس هناك اية طائفة منظمة • وضع مخزن للتعليم •

- فلسطين « معسكر محصن » فحتى عام ١٩٣٩ كانت اعمال العنف تأتي من جانب العرب محتجين على تزايد الهجرة اليهودية ومنذ عام ١٩٣٩ اخذت تتوارد من جانب اليهود الذين يحتجون على التقييدات المفروضة على هذه الهجرة • وموقف بريطانيا العظمى بوضعها دولة منتدبة لا تحسد عليه ، « اذا انسحبت القوات البريطانية فستحدث على الفور وخلال مدة طويلة اراقة دماء غزيرة لا احد يعلم نتائجها » •

« ونرى انه لا يمكن لاي تقسيم ان يعيش الا اذا قبله اليهود والعرب قبولاً حقيقياً » وليس هناك اليوم ما يشير الى هذا الاحتمال •• ونحن نقدر ان الحل الوحيد ينحصر في قبول مبدأ عدم تسلط هذا الفريق او ذاك ، وان فلسطين لن تكون لا دولة عربية ولا دولة يهودية • اما مبدأ الحكم الذاتي فيتوقف على رغبة اليهود والعرب بالعمل بصورة مشتركة وبانتظار ذلك ينبغي ان تظل فلسطين خاضعة للحكم الحالي

العرب واليهود يرفضون التقرير •

حزيران ١٩٤٦

تتفاقم الحرب •• فتعود حوادث الاغتيال • تحاول سفن

المهاجرين خرق الحصار البريطاني الاخذ بالصرامة قمع : ٢٠٠٠
حادثة اعتقال ٠٠ احتلال مكاتب الوكالة اليهودية في اورشليم

تموز ١٩٤٦

مذكرات من كافة الشعوب العربية الى بريطانيا العظمى تطالب
بصورة خاصة بايقاف الهجرة وبتطبيق الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩

٢٢ تموز ١٩٤٦

ينسف الارهابيون اليهود « فندق الملك داود » مقر القيادة
العليا الانكليزية في فلسطين ٩١ قتيلًا - ٤٥ جريحًا

١٠ ايلول ١٩٤٦

تبذل لندن جهدا اخيرا بالدعوة الى مائدة مستديرة جديدة ،
يقاطعها ممثلو اللجنة العليا العربية والوكالة اليهودية

٤ تشرين الاول ١٩٤٦

يعلن الرئيس ترومان رأيه المجبذ لقيام دولة يهودية

تشرين الاول - تشرين الثاني ١٩٤٦

استفحال شوكة الارهاب - تعدد التخريبات

يواجه العرب تنظيم منظمات تأخذ على عاتقها الكفاح ردا على

العنف

كانون الاول ١٩٤٦

مؤتمر صهيوني في بال ، فشل المعتدلين

٢٧ كانون الثاني ١٩٤٧

ينفض مؤتمر لندن اثر اخفاق شامل

١٨ شباط ١٩٤٧

يؤكد بيفن في مجلس العموم فشل حكومة بريطانيا العظمى
ويفصح عن نيته احالة القضية الفلسطينية الى منظمة الامم المتحدة •

مارت ١٩٤٨

تصريح الرئيس ترومان :

« لما كانت بريطانيا عاجزة عن العمل ، فان امريكا قد صممت
ان تأخذ على عاتقها التزامات انكلترا في شرقي البحر الابيض
المتوسط وفي الشرق الاوسط » •

٢ - حزيران ١٩٤٧

تعقد اللجنة الخاصة للدول المحايدة جلستها الاولى ، العرب
يقاطعون •

٣١ اب ١٩٤٧

نشر تقرير اللجنة الذي يوصى بتقسيم فلسطين الى ثلاثة
اقسام « دولة يهودية » دولة عربية اماكن مقدسة مستقلة •

٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧

تبنى الجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة اقتراحات اللجنة •
٢٣ قطرا صوتت بالايجاب (ومنها الاقطار الاشتراكية) •
١٣ قطرا صوتت بالنفي (الاقطار العربية والهند) •
١٠ اقطار امتعت عن التصويت (منها بريطانيا العظمى) •
تقرر بريطانيا من فورها التخلي عن الانتداب في ١٥ ميس

• ١٩٤٨

٩ - بعد القرار الذي اتخذه منظمة الامم المتحدة بالتقسيم •

يقرر العرب رفض التقسيم ، اذ ان قرار هيئة الامم المتحدة ينتهك في رأيهم نصوص ميثاق الامم المتحدة ، لا سيما في انكاره على عرب فلسطين الذين كانوا يؤلفون ثلثي سكان هذا القطر الحق في تقرير مصيرهم •

وفضلا عن ذلك يلفتون الانظار الى ان الدولة اليهودية تنلغى ٥٥٪ من مساحة القطر - في حين ان اليهود لم يكونوا يملكون الا ٦٪ من هذا اقليم - وانه في هذه الدولة التي نصف سكانها يهود ونصفهم عرب سيؤلف اليهود وحدهم الطبقة الحاكمة •

١٩ مارت ١٩٤٨

تجاه المعارضة العربية تغير الولايات المتحدة الامريكية سياسنها فتتخلى عن التقسيم وتترح دراسة جديدة للمسألة في هيئة الامم المتحدة •

مارت - نيسان ١٩٤٨

يفهم اليهود الموضوع بشكل اخر ، ففي حين ينسحب الجيش البريطاني تحتل الهاكانا الاقاليم المنصوص عليها في مخطط التقسيم

- انشاء جيش التحرير العربي •
- معارك ضارية للاستحواذ على حيفا ويافا •
- يفر السكان من مناطق المعارك •

٩ - نيسان ١٩٤٨

المجزرة المنظمة التي ذهب ضحيتها ٢٥٠ من السكان - من النساء والاطفال والشيوخ - من سكان قرية دير ياسين الصغيرة التي قامت بها قوات ايرغون ، تروع السكان المدنيين فيفرون بدورهم •

اشيع ان سكان الساحل قد دعوا من قبل الاقطار الصديقة
المجاورة لترك مساكنهم موء كدين لهم « انهم سيعودون اليها منتصرين
بعد اسابيع معدودات » (والعرب سيتهمون بعد ذلك اليهود بانهم
هم الذين روجوا هذه الاشاعات «المطمئنة») •

١٣ مايس ١٩٤٨

تنشر الحكومة البريطانية منشورا خاصا برفع الانتداب •

١٤ مايس ١٩٤٨

« يعلن اعضاء المجلس القومي الممثلين للشعب اليهودي
في فلسطين والحركة الصهيونية العالمية « اقامة الدولة اليهودية
لفلسطين التي ستسمى اسرائيل في ١٥ مايس :

بن غوريون اول رئيس وزراء للدولة الجديدة ، والدكتور
وايزمان رئيس الدولة الموقت •

الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي يعترفان فوراً
اعترافاً واقعياً بدولة اسرائيل •

وفي تلك الليلة تخترق الجيوش العربية السورية اللبنانية ،
القادمة من الشمال ، والجيوش العراقية والاردنية الانية من الشرق
والجيوش المصرية ، المنبثة من الجنوب - الاراضي الفلسطينية
وتحرز نجاحات ثمينة •

ولكن الهاكنا تستفيق من المفاجأة وتستعيد المواقع المسلوبة ،
وتضمن لنفسها تملك مدينة القدس الجديدة ، في حين ان الجيش
العربي الاردني بقيادة كلوب باشا « الجنرال الانكليزي » يستولى على
القدس القديمة •

١٧ مايس ١٩٤٨

اجتماع مجلس الامن الدولي وهيئة الامم المتحدة : وتعيين الكونت برنادوت وسيطا ، وتعيين رئيس الصليب الاحمر .

١١ حزيران ١٩٤٨

هدنة أربعة اسابيع ، بعد ان شرع العرب برفض أمر الامم المتحدة القاضي بوقف اطلاق النار .

٢٢ حزيران ١٩٤٨

الحكومة الاسرائيلية تعتبر منظمة الايرغون خارجة على القانون .

٨ تموز ١٩٤٨

استئناف المعارك التي توقفت نظريا في ٨ ، والوسيط يدرس ايجاد حل للنزاع ويتبع خطة جديدة للتقسيم اخذا بنظر الاعتبار النتائج العسكرية المحرزة .

١٧ ايلول ١٩٤٨

اغتيال الكونت برنادوت من قبل عصابة شتيرن ، وكذلك مرافقه الكولونيل الفرنسي سيرو ، قبل ان يتاح له نشر خطته ، وعشية اليوم كان قد صرح قائلا : « لا يمكن ان تكون هناك تسوية عادلة وكاملة اذا لم يعترف بحق اللاجئين العرب بالعودة الى ديارهم التي طردوا منها » .

- يستأنف اليهود اعمال القتال في الجنوب .

٢٣ ايلول ١٩٤٨

يؤلف اعضاء اللجنة العربية العليا في غزة حكومة فلسطينية

تعترف بها كافة الدول العربية فوراً - عدا شرق الاردن - الملك عبدالله •

كانون الاول ١٩٤٨

اخفاق خطير للجيش المصري دون محاولة بذل اية نجدة له
لفك الحصار المضروب عليه • الجيش اليهودي يتنزع الناصرة
والجليل والنقب •

١١ كانون الاول ١٩٤٨

قرار منظمة الامم المتحدة الخاص باللاجئين :

١١ - « السماح للاجئين الراغبين بالعودة الى مساكنهم باسرع
ما يمكن •• والتعويض عن الممتلكات لاوئك الذين لا يرغبون في
العودة منهم » • وهذا الحق للاجئين في العودة الى ديارهم سيتردد
عنا خلال خمس عشر مرة من قبل الجمعية العامة للامم المتحدة من
١٩٤٨ حتى ١٩٦٢ ، وسترفض اسرائيل الاعتراف بالالتزام الأدبي
للدولة تجاه سكان فلسطين القدماء •

متصف كانون الاول ١٩٤٨

عبدالله ينادى ملكا على فلسطين •

٢٤ كانون الثاني ١٩٤٩

عبدالله ينادي بنفسه ملكا على المملكة الاردنية •

٢٥ - ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٩

تعترف فرنسا وبريطانيا العظمى ومختلف الاقطار الاوربية
باسرائيل اعترافا واقعيا •

٢٤ شباط ١٩٤٩

تساعد الاخفاقات العسكرية والاختلافات الداخلية للعرب
وجهود الوسيط الجديد لهيئة الامم المتحدة الدكتور بينيتش على احلال
الهدنة بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية في رودس .

٢٣ مارت ١٩٤٩

هدنة بين اسرائيل ولبنان .

٣ - نيسان ١٩٤٩

هدنة بين اسرائيل والاردن ، اما فيما يخص موضوع أم
رشراش ، المسمى بعدئذ ايلات الواقع على خليج العقبة ، فان اتفاق
الهدنة يضعه داخل الاقليم المحتل من قبل الاسرائيليين بعد العمليات
العسكرية .

٢٧ نيسان ١٩٤٩

مؤتمر توافق تنظمه هيئة الامم المتحدة بين الاقطار العربية
واسرائيل : فشل ، يرفض اليهود كل تساهل اصالح اللاجئين
الفلسطينيين - كانوا يدعون يومئذ قرابة مليون نسمة - . .

١١ مارس ١٩٤٩

قبول اسرائيل في الامم المتحدة . . وبهذه المناسبة ، تعاد الى
الاذهان قرارات ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ و ١١ كانون الاول ١٩٤٩ .

٢٠ تموز ١٩٤٩

هدنة بين اسرائيل وسورية .

ولنلاحظ ان خطة تقسيم تشرين الثاني ١٩٤٧ قد اعترفت
بـ ٥٥٪ من الاقليم لليهود ، اي نحو ١٤٣٠٠٠ كيلومتر مربع . اما

بعد الحرب الاولى وعقد الهدن المختلفة ، فان الاسرائيليين - يحتلون
- ٧٨٪ من الاقليم ، اي ٢٠٨٠٠ كيلو متر مربع .

وستكون هذه الحدود الجديدة لاسرائيل حتى عام ١٩٦٧
وفضلا عن ذلك ، فاذا كان سكان اسرائيل عشية الاستقلال ٦٢٩٠٠٠
نسمة ، فانهم قد بلغوا في مطلع عام ١٩٤٩ ٧٨٤٠٠٠ نسمة ، وفي
كانون الاول ١٩٤٩ ، ١٠٠٠٠٠٠ نسمة .

٨ كانون الاول ١٩٤٩

هيئة الامم المتحدة تشكل منظمة اغائة اللاجئين .

٩ كانون الاول ١٩٤٩

قرار هيئة الامم المتحدة الهادف الى جعل القدس والاماكن
المقدسة اقليما دوليا .

معارضة مزدوجة من اسرائيل ومن الاردن - التي تلحق
الاقاليم العربية من فلسطين باملاكها . وتتخذ اسرائيل من جانبها
من القدس عاصمتها رغم انتقادات معظم الدول ورغم معارضة هيئة
الامم المتحدة .

٢٥ ميس ١٩٥٠

الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا العظمى وفرنسا تنشر
تصريحا ثلاثيا بمقتضاه تزعم انها ستحافظ على التوازن العسكري في
الشرق الاوسط عن طريق تحديد ارساليات الاسلحة لضرورات
الدفاع وانها ستمنع عمليات الاعتداء على الحدود . أما الاتحاد
السوفيياتي فلا يشترك في هذا الموضوع .

١ ايلول ١٩٥١

عقب الحوادث التي لم ينقطع حدوثها حول موضوع العبور في قناة السويس للبواخر التجارية الآتية من اسرائيل ، والذاهبه اليها ، يصدر قرار من مجلس الامن داعيا مصر الى زفغ الحصار المفروض على اسرائيل في قناة السويس : لا نتيجة لهذا القرار .

١٠ - حملة السويس

١٩٥٢ - ١٩٥٤

قلب الحكم الملكي في مصر - يتولى الكولونيل ناصر السلطة في مارت ١٩٥٤ بعد نجيب .

شكاوى متكررة الى مجلس الامن من جانب العرب ومن جانب الاسرائيليين حول موضوع خرق اتفاقيات الهدنة .

٢٨ ايلول ١٩٥٤

يستولى المصريون على بيت غاليم - اول باخرة اسراييلية تحاول عبور قناة السويس .

٣ تشرين الثاني ١٩٥٤

يحتل الاسرائيليون اقليم العوجة ، في المنطقة المنزوعة من السلاح على حدود سيناء .

شباط ١٩٥٥

توقيع ميثاق بغداد

٢٨ شباط ١٩٥٥

هجوم اسراييلي انتقامي على غزة . مجلس الامن يشجب أعمال اسرائيل .

- يحاول النظام المصري الجديد شراء أسلحة دفاعية .
- رفض الغرب بذريعة التصريح الثلاثي لعام ١٩٥٠ . ولكن
- الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا يسلمانه الاسلحة .

١١ ايلول ١٩٥٥

- تنشر مصر شروطا للملاحة في خليج العقبة تخضع حركة السفن الى ترخيص من القاهرة .
- اسرائيل تحتج .

مارت ١٩٥٦

- فرنسا وبريطانيا العظمى تعلنان عن نيتهما بيع الاسلحة الى اسرائيل .
- الولايات المتحدة الامريكية لا تمنع في ذلك .

١٩ تموز ١٩٥٦

- وزير الخارجية الامريكية - مستر دلسن - يرفض اعطاء القرض الموعود للجمهورية المصرية لتمويل سد أسوان العالى .

٢٦ تموز ١٩٥٦

- يقرر الرئيس ناصر تأميم قناة السويس كاجراء انتقامي .

٢٣ تشرين الاول ١٩٥٦

- اتفاق سري موقع في سيفر من قبل فرنسا وبريطانيا العظمى واسرائيل غرضه الهجوم المنسق على مصر .

٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦

- تهاجم اسرائيل الجمهورية المصرية (حملة سيناء) .
- احتلال العريش .
- غزة .

٢٠ تشرين الاول ١٩٥٦

انذار فرنسي - بريطاني للفريقين بالكف عن القتال .. رفض .

٣١ تشرين الاول ١٩٥٦

عمليات فرنسية - بريطانية ضد الاهداف المصرية .

تهبط الجيوش الاسرائيلية على طول الساحل الشرقي لخليج
السويس والساحل الغربي لخليج العقبة لغرض الوصول الى شرم
الشيخ الذي تحتله فتشرف على مضيق تيران .

٢ تشرين الثاني ١٩٥٦

الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة تبني قرارا أمريكيا يأمر
بالتوقف عن اطلاق النار .

٥ تشرين الثاني ١٩٥٦

تقرر الجمعية العمومية تشكيل قوة طوارئ تابعة للامم المتحدة .
القوات الفرنسية - الانكليزية تنزل في منطقة قناة السويس .

٧ تشرين الثاني ١٩٥٦

ايقاف شامل لاطلاق النار .

كانون الثاني ١٩٥٧

خطاب للرئيس ايزنهاور في الكونغرس ، يقترح مبدأ يسمى
باسمه ، وخوفاً من وقوع الشرق الاوسط تحت النفوذ السوفياتي ،
يخول الرئيس تقديم مساعدات الولايات المتحدة الامريكية
الاقتصادية والعسكرية الى كل قطر من أقطار هذه المنطقة ، علماً بأن
هذه المساعدة يمكن أن تجر الى تدخل القوات الامريكية .

- الاسطول السادس الامريكى يظهر في البحر الابيض المتوسط

الشرقي .

٢٤ كانون الثاني ١٩٥٧

تقرير السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة عن الملاحه في خليج
العقبة وحق المرور - الحر - في مضيق تيران •

٢ شباط ١٩٥٧

قرار هيئة الامم المتحدة حول هذا التقرير :

بعد الانسحاب الشامل لاسرائيل من مناطق شرم الشيخ ومن
غزة ينبغي ضمانا للاحترام التام لاتفاقية الهدنة - في ٢٤ شباط
١٩٤٩ - وضع قوات الطوارئ الدولية على طول خط الهدنة بين مصر
واسرائيل •• والواقع ان قوات الطوارئ الدولية ظلت على طول
خط غزة الى شرم الشيخ على عدة نقاط من الجبهة • من الجانب
المصري فقط • ولن يكون بمقدورها الاقامة في العوجة التي تحتلها
اسرائيل •

٣ شباط ١٩٥٧

اتفاق بين السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة والحكومة المصرية
حول موضوع القوات الخاصة في مصر •• ويتم تقرير تاريخ رحيل
هذه القوات من قبل السكرتير العام والحكومة المصرية معلقا دائما على
- فور طلب الحكومة المصرية - ••

مايس ١٩٥٨

تدخل امريكي في لبنان (حيث تسود الحرب الاهلية)
وفي الاردن •

١٩٥٨ - ١٩٦٦

فترة تتسم بالهدوء المطلق على طول الجبهة الاسرائيلية -

المصرية وحرية الملاحة في خليج العقبة •• ولكن تقع حوادث عديدة على الجبهات الاخرى •• خصوصا في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٠ •• غارة انتقامية اسرائيلية على الاردن في قرية سموعة • مجلس الامن يشجب عمل اسرائيل في ٢٥ تشرين الثاني •• وعلاوة على ذلك تشرع اسرائيل في ١٩٦٢ - ١٩٦٣ باعمال تحويل مياه نهر الاردن وفي كانون الثاني ١٩٦٤ ينعقد المؤتمر الاول للدول العربية •

١١ - حرب الستة ايام

بداية ١٩٦٧

ترفض أمريكا منح مصر المساعدة الغذائية السنوية •• (مساعدة جوهريه ٨٠٠٠٠٠٠ طن في عام ١٩٥٨ ، ومليون طن في عام ١٩٦٠ ومن هذا التاريخ بين مليون طن ومليون ونصف طن سنويا - أي ١٥ بالمائة حتى ٢٥ بالمائة من حاجاتها) •

- الجيش المصري (٤٠٠٠٠٠ رجل) يضمحل في اليمن •
- تحذير وتهديدات اسرائيل ضد سوريا عقب وصول العناصر « الصلبة » في دمشق الى السلطة وهم من حزب البعث •

٨ نيسان ١٩٦٧

اثر وقوع حوادث على الجبهة السورية ، تخترق الطائرات الاسرائيلية الاراضي السورية وتسقط ٦ طائرات ميغ ٢١ •
- الاسطول الامريكى السادس يزعم سفرة الى المياه الاقليمية للجمهورية اللبنانية •

تصريح الرئيس اشكول المتفائل عن العون الاكيد لهذه

- الارمادا - للدفاع عن اسرائيل • انفعال في لبنان •• لم تقع الرحلة •

١٨ مايس ١٩٦٧

تطلب حكومة الجمهورية العربية المتحدة من السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة نقل ثم سحب أصحاب - الخوذ الزرقاء - قوات الطوارئ الدولية - تأثر عام في الامم المتحدة •

٢١ مايس ١٩٦٧

• تصريح مثير للشعبي ، رئيس منظمة تحرير فلسطين •

٢٢ مايس ١٩٦٧

يعلن الرئيس ناصر - غلق خليج العقبة بوجه السفن الاسرائيلية وبوجه المواد الاستراتيجية المرسلة الى اسرائيل ••

٢٥ مايس ١٩٦٧

محطة صوت العرب تذيع نداءات الحرب المقدسة - الجهاد -

٣١ مايس ١٩٦٧

التوقيع في القاهرة على اتفاق للدفاع بين الاردن والجمهورية العربية المتحدة •

٥ حزيران ١٩٦٧

الطيران الاسرائيلي يهاجم الطيران المصري على ارضه وقت الفجر ••

٥ حزيران - ١١ حزيران ١٩٦٧

حرب خاطفة تؤمن لاسرائيل احتلال غزة في سيناء حتى فناء السويس ، ومن شرم الشيخ ومن مدينة القدس القديمة ، ومن الاقليم الاردني حتى الضفة اليمنى لنه الاردن • دخول اسرائيل في الاقليم السوري •

٨ حزيران ١٩٦٧

وقف اطلاق النار المصوت عليه من قبل مجلس الامن بناء على
اقتراح سوفياتي .

٩ و ١٠ حزيران ١٩٦٧

توافق الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق على ذلك .
- وما يجب ملاحظته انه اذا كانت خطة التقسيم لهيئة الامم
المتحدة قد منحت اسرائيل حوالي ١٤٠٠٠ كم^٢ فانها قد احتلت بعد
هدنة ١٩٤٩ ، ٢٠٨٠٠ كم^٢ واحتلت بعد حرب الستة ايام
١٠٢٤٠٠ كم^٢ .

لمن ستكون المبادرة الاولى ؟

قبل كل شيء ، أريد ان اؤكد لكم موافقتي على القرارات الاساسية المعبر عنها في التقريرين المقدمين في اجتماع ١٦ حزيران من قبلكم ومن جانب زميلنا مكسيم رودنسون .

ويبدو لي من العدل كل العدل أن تنصب بعض جهود جماعتنا على تحليل أسباب وخصائص النزاع واعلام الرأي العام عن نتائج أبحاثنا . وعلى هذا الاساس فقط يمكن ايجاد حل للنزاع بنشر بعض المبادئ الجوهرية . ومع ذلك ، ومنذ الان ، أقول ان التقريرين المذكورين آنفا يشكلان اتجاهات تؤلف بمجموعها أساسا صلبا للعمل التالي لجماعتنا .

هناك ثلاث أفكار يخيل الي أنها أساسية :

- ١ - الغرض المستهدف يجب أن يكون تعايش الطائفتين .
 - ٢ - لا يمكن الوصول الى هذا الهدف الا بزوال التأثيرات الاستعمارية في نطاق كس الاستعمار كسا حقيقيا .
 - ٣ - وهذا يقتضى ايجاد تعديلات وابتكارات جذرية ، وبدونها سنجد أنفسنا تجاه حل وهمي ، يحمل متناقضات جديدة .
- وأعتقد اننا اذا أردنا تثبيت هذه الافكار فعلينا أن نقول بصراحة

أن وجود إسرائيل بوصفها دولة لا يتلاءم مع الاهداف المبحوث عنها .
فان دولة إسرائيل ، آخذين بنظر الاعتبار ظروف انشائها
والسياسة التي تتبعها منذ تأسيسها ، وارتباطاتها العضوية مع الصهيونية
والاستعمار ، هي دولة استعمارية يتحتم عليها أن تتصرف تصرفا
عدوانيا توسعيا ، ومعنى ذلك انها أداة بيد الدول الاستعمارية الكبرى ،
وبالدرجة الاولى الاستعمار الامريكى .

وعلى هذا فان التجديد الجوهرى لا يكون الا بزوال الدولة
الاسرائيلية وتحويل الطائفة الاسرائيلية الى احدى طوائف دولة
فلسطينية تؤلف على أساس ديمقراطى ، ومعنى ذلك بالاستناد الى
القوى الشعبية وبعد أن تكون قد استأصلت من كل أجهزتها كافة
التأثيرات الاستعمارية ومن ضمنها نفوذ العناصر الصهيونية والسياسية
المرتبطة بالاستعمار الامريكى . . . ويجب على الطائفة اليهودية ، من
الجهة الاخرى . . . أن تعترف بالاضرار التي ألحقها بالشعب العربى
وأن تعوض هذه الاضرار . . . لاسيما برد الاراضى الى الطائفة العربية
الفلسطينية .

ان المبادأة فى تحقيق هذه التحولات التي لا غنى عنها فى نظرى
يجب أن تصدر عن القوى الشعبية للطائفتين ، وعلى مستوى هاتين
الطائفتين ومنظمتاهما الممثلتين للشعبين ، يمكن فقط لهذه المفاوضات أن
تتعد ، على ان هذا الاحتمال بعيد كل البعد ، ولكنه الاحتمال الوحيد
الذى بوسعه أن يصل الى شىء اخر غير المساومات التي لن تكون
سوى صورة جديدة للامر الواقع التي سترسم نفس التناقضات .

ولما كانت الطائفة اليهودية مسؤولة بشكل موضوعي - أرادت ذلك أم أبت - عن الوضع الحالي ، فإن المبادرات الأولى يجب أن تظهر من جانبها ، تلك المبادرات التي ربما استجابت لها المبادرات العربية ، وانتظارا لظهور هذه الظاهرة ، وما دامت دولة إسرائيل قائمة ، وما دامت التهديدات التي تنقل بها كاهل الشعب العربي وتعميق كفاحه ضد الاستعمار موجودة ، فإن الموقف الوحيد الذي لا يشجع أشد القوى اعتدائية داخل الطائفة اليهودية هو مساندة الطائفة العربية الفلسطينية في سبيل استعادة أراضيها ، وكذلك مساندة القوى الداخلية للطائفة اليهودية ، التي ستكون مستعدة لخوض كفاح مشترك مع الشعوب العربية •

ومن بين الاتجاهات التي تبدو لي انها لا يمكن أن تؤدي الا الى مأزق والا الى نزاعات جديدة ، أعتقد انه يجب الاعتراف بأن من الخطر كل الخطر اتحاد بعض أقاليم فلسطين والابقاء على دولة إسرائيل ، حتى في شكل ظاهر الجدة ، وهي على ما هي عليه من ارتباطات دولية - سياسية واقتصادية - واستنادا الى ما أثبتنا من عدم التعادل في علاقات هذه القوى ، فإن اتحادا سيؤدي الى تحويل هذا المجموع المؤلف على هذه الطريقة الى مستعمرة واسعة توفر في داخلها الطائفة العربية اليد العاملة الرخيصة لرؤوس الاموال الاسرائيلية والعالمية - وهذا ما لا يرضاه العرب •

والخلاصة أنه من الضرورة بمكان اظهار الاختلافات الجذرية بين دولة فلسطينية ديمقراطية وشعبية وبين كافة أشباه الحلول التي مع تذرعها - بالعون - لن تؤلف الا صيفا جديدة للاستعمار

الجديد •• وان الشعب العربي والعناصر المستتيرة من الطائفة اليهودية في فلسطين جديرون كل الجدارة بضمآن تطورهم معتمدين على قواهم الذاتية ، وذلك انطلاقا من تصفية العقبات الاقتصادية والسياسية المعوقة لهذا التطور وحيث ستكون موارد الشرق الاوسط بأجمعها تحت تصرف شعب هذه المنطقة •

اسحق دوتشر والصهيونية

نشرت مجلة « الازمنة الحديثة » في عددها المرقم ٢٥٨ ترجمة
لحديث جرى في العشرين من حزيران ١٩٦٧ مع الكاتب اليهودي
البريطاني اسحق دوتشر المتوفى منذ عهد قريب ..

وتبدو هذه المقابلة وكأنها وصية أدبية لاسحق دوتشر . فان
الوضوح الذي حلل به الكاتب أسباب ونتائج الحرب الاسرائيلية
العربية يعطى لتفسيره المكتوب في اللحظة التي كانت أغلبية الصحافة
تعكس الفرح بالنصر - شيئا يشبه التنبؤ ..

ما أن استهل الرجل أجوبته حتى شرع يلخص بهذه الجمل
القليلة وجهة نظره عن الحرب الاسرائيلية العربية قائلا :

« ان حرب ومعجزة » النصر الاسرائيلي لم تحلا في نظري أية
مشكلة من المشاكل التي كانت قائمة بين اسرائيل والدول العربية .
بل على النقيض من ذلك لم يحدث هذا الفوز الا تفاقم المشاكل
القديمة وخلق مشاكل جديدة هي أشد خطورة من المشاكل السابقة .
وهذا الامر قد أدى الى تعريض اسرائيل لبلايا قاتلة جديدة وأبعدها
كثيرا عن مواطن الامن والطمأنينة . واني مقتنع بأن النصر العسكري
الاسرائيلي سيكشف أنه كان في الواقع كارثة و كارثة في الدرجة

الاولى بالنسبة لاسرائيل نفسها ••

وبعد أن وضع حرب حزيران في نطاق النزاعات الايديولوجية العالمية أظهر دوتشر كيف أن الولايات المتحدة التي كان لها موقف مناهض للاستعمار القديم - طالما كان الامر طرد القوى الاستعمارية

العجوز من أفريقيا وآسيا - قد غيرت اتجاهها بعد عام ١٩٥٦ •

أما الاسرائيليون فإن معظمهم يشعرون بانهم مهددون بالاستئصال من قبل العداوة العربية • وأضاف كذلك :

« تعاود اليهود ذكرى المأساة اليهودية في اوروبا فيشعرون بانهم معزولون بل محاصرون من جهة العالم العربي المعادي لهم والمكظ بالسكان • ولم يكن أسهل على دعائهم - وذلك احتجاجا بالتطرفات الكلامية التي تمادى فيها بعض العرب - من استغلال الخوف من « حل نهائي » يحتمل أن يهدد اليهود في آسيا • فاستنجدوا بالاساطير التوراتية وبكل الرموز القديمة القومية والدينية من التاريخ اليهودي فاطلقوا لدى الاسرائيليين هذه التظاهرات الحربية من عقالتها وتظاهروا بالغطرسة والتعصب اللذين استطعنا أن نراها لدى اولئك الذين انقضوا على سيناء وحائط المبكى والاردن وأسواز أريحا • ووزاء هذه العنجهية وخلف هذا الجنون التعصبي كان هناك شعور مكبوت بالاجرام تجاه العرب الا وهو فكرة ان العرب لن ينسوا أبدا ولن يغفروا مطلقا ما قدر عليهم أن يعانوه : ضياع أراضيهم والمصير الشنيع لآكثر من مليون من اللاجئين وجميع هزائمهم واذلالانهم العسكرية • فملكتهم الوسواس خشية الانتقامات العربية فتبنى معظم الاسرائيليين « مذهب » حكومتهم القائل بأن امن اسرائيل لا يمكن ضمانه الا

بفضل الحروب المتكررة التي تتيح لهم بين الحين والحين تدمير
طاقات الدول العربية وجعلها عاجزة عن العمل . . .

ولكن الاسرائيليين يرتبطون مايا بالولايات المتحدة ويجب
عليهم أن يحسبوا لهذا الواقع حسابه . وفي هذا يقول دوتشر :
« ان الاقتصاد الاسرائيلي لم يستطع الوقوف على قدميه متوازنا والتطور
الا بفضل العون المالى القادم من الخارج . وبصورة خاصة عون
الصهيونية الامريكية . ويؤلف هذا العون مكرمة غامضة . ذلك لانه
سمح للحكومة أن تؤمن موازنة المدفوعات دون أن تكون لديها حاجة
في ذلك لممارسة تبادلات تجارية مع جيرانها كما يحدث هذا في كل
أرجاء العالم . وهذه المساعدة قد شوهدت البناء الاقتصادي لاسرائيل
بايثارها تطور قاطع مهم غير منتج وباتاحتها ايجاد مستوى حياتي
لا علاقة له بالانتاجية الحقيقية للقطر . وقد جعلت اسرائيل شعبها
يعيش في رخاء ورفاهية هما فوق وسائلها . وخلال فترة طويلة
استوردت اسرائيل ما يقرب من نصف حاجاتها الغذائية من الغرب .
ولما كانت الحكومة الامريكية تعفى من الرسوم كل المنافع المصرح
عنها بانها « هبة لاسرائيل » فهي بهذه الصورة تراقب الاموال التي
يتوقف عليها الاقتصاد الاسرائيلي وتستطيع واشنطن في كل لحظة أن
تهدد اسرائيل بفرض الرسوم (على انها ستحرم نفسها ان فعلت
ذلك من أصوات اليهود في الانتخابات) . وبالرغم من أن هذا
التهديد لم يظهر بصورة واضحة مطلقا فانه شديد الوطأة على
اسرائيل بحيث يحمل أمريكا مقابل ذلك على دعم اسرائيل لها » . .

وهذا الارتباط الاقتصادي قد أثر أيضا في السياسة الداخلية وفي الجو الثقافي لاسرائيل ، فان المحسن الامريكى هو كذلك المساهم الاجنبى الرئيسى في الارض المقدسة . هو رجل أعمال يهودى غني . وهو في بلاده رجل أعمال مثل بقية رجال الأعمال . هو في اسرائيل فخور بانتسابه الى الشعب اليهودى المختار . وعلى ذلك فهو يمارس نفوذه في الاتجاه الدينى الفارق الى اذنيه في الرجعية . ولكونه بطل المشروع الحر فهو يرتاب من الاشتراكية مهما كانت معتدلة حتى من اشتراكية الهستدروت والكيوتز . وهو يعمل ما في وسعه لتضييق نشاط الاشتراكية . وهو الذى يساعد الحاخامين اليهود على بقاء نشوب مخالبتهم في التشريع وفي التربية على نطاق واسع . وبالتالي ساعد على ادامة الشعور العنصرى بالتفوق لدى الاسرائيليين وهي روح طائفية مرتبطة بالتلمود . وهذا الواقع لم يساعد الا على تقوية نزعة العداة والبغضاء تجاه العرب .

وبعد ذلك يحلل اسحق دوتشر السياسة الاسرائيلية التى مثلها الاعلى وضع العراقل بكل ثمن في طريق كفاح العرب لانعتاق والتحرر . ويوم قذف الاسرائيليون بأنفسهم في اتون الحرب فى الخامس من حزيران كانوا واثقين من الدعم الامريكاني الادبى والسياسى والاقتصادى لهم . يقول دوتشر :

« كانوا يعلمون أنهم مهما اوغلوا في الاشتطاط فان بوسمهم أن يعتمدوا على الحماية الدبلوماسية للامريكان أو على الأقل على حلمهم الرسمى . ولم يكونوا متوهمين . فان البيت الابيض ووزارة الدفاع لم تتخلفا عن تميمين اولئك الذين لاسباب خاصة بهم قد انهاوا

في هجوم كاسح على العرب أعداء الاستعمار الأمريكي الجديد . وقد لعب الجنرال ديان دورا مماثلا لدور كاي في الشرق الاوسط ونقد هذا الدور بصورة فعالة وسريعة وهمجية « . . »

وبعد دراسة موقف البلاد العربية وترددات الرئيس ناصر ، الذي حذره السوريون المهددون من قبل اسرائيل ، وبعد أن تأرجح بين جر وعر الروس والامريكان معا ، الذين أصروا على عدم بدء العدوان من قبل الجيش المصري مهما كان الثمن - بعد أن عرض المتحدث معه لكل هذه المواقف دلل على ان الوضع الحالي هو نتيجة حوادث ليس مسؤولا عنها لا الاسرائيليون ولا العرب . يقول دوتشر :

« ان مصير يهود اوربا في معسكرات التعذيب والابادة ومذابح الغيتو من هو المسؤول عنها ان لم تكن الحضارة البرجوازية الغربية التي أنجبت النازية ؟ ومع ذلك فقد طولب العرب بأن يدفعوا ثمن هذه الجرائم » .

وهذه الحالة مستمرة ، ذلك لان الغربيين لشعورهم بالجريمة بديهة « يعطفون على الاسرائيليين وينقمون على العرب » واسرائيل تتلقى الاموال من اولئك الذين يهبونها للتكفير عن جنائياتهم «

وبعد أن وصف المصير المفجع للفلسطينيين الذين فقدوا أراضيهم وممتلكاتهم التي ينظرون اليها بمرارة من الجانب الاخر من الحدود (وقد كانت وطنهم القديم) ، بعد هذا الوصف يؤكد اسحق دوتشر أن الاسرائيليين لم يعملوا شيئا لانشاء علاقات معقولة مع العرب . فان الصهيوتية شرعت منذ البداية بالبحث عن وسائل

للتخلص من السكان العرب ، وقبل أن تهتم بمصير اللاجئين الذين لا حصر لهم - طلبت من الدول العربية أن تعترف بإسرائيل ، ومعنى ذلك مطالبة العرب بالاستسلام السياسي حتى قبل التفاوض معهم . ثم يدير اسحق دوتشر حديثه الى اسرائيل والى الدور الذي تلعبه في الشرق الاوسط فيلاحظ ما يلي :

« يظهر الاسرائيليون الان بصورة متناقضة وسخيفة وهم يلعبون دور البروسيين في الشرق الاوسط . فها هي ثلاث حروب يربحونها ضد الجيران العرب . والبروسيون كذلك قد أحرروا ثلاثة انتصارات متعاقبة على جميع مجاوريههم منذ قرن . فقد انتصروا على الدنمركيين والنمساويين والفرنسيين . وهذا الفوز ولد لديهم ثقة مطلقة بفعالية أسلحتهم وجيوشهم وخلق في نفوسهم شعورا شوفينيا بالتفوق السائر مع احتقار بقية الشعوب جنبا الى جنب . فنجم عندهم انحطاط سياسي من نفس الجنس لان القضية هنا هي قضية انحطاط . وهذا الاسفاف يوشك أن يحدث في اسرائيل . ومع ذلك فان اسرائيل حين تريد تمثيل دور «بروسي الشرق الاوسط» لن تكون سوى صورة باهتة من الاصل . وان الشيء الذي أنجزه البروسيون كان جمع كافة الشعوب الناطقة بالالمانية في نفس الرايخ، تلك الشعوب التي كانت تعيش خارج الامبراطورية النمساوية المجرية . وكان جيران ألمانيا منقسمين على أنفسهم انقسام مصلحة وتاريخ ودين ولغة . وقد استطاع بسمارك وغلوم الثاني ثم هتلر استغلال هذه الانقسامات . ولكن الاسرائيليين على العكس من ذلك لا يحيط بهم الا العرب . وان استغلال الخلافات القائمة بين الدول

المختلفة لا يمكن أن يؤدي الا الى اخفاق نهائي . ففي عام ١٩٤٨
أنشاء الحرب الاولى التي خاضها الاسرائيليون كان العرب يشهر
السكاكين بعضهم تجاه بعض ! وكانت مشاخراتهم أقل في عام ١٩٥٦ ،
وفي خلال الحرب الثانية أي في عام ١٩٦٧ شكلوا جبهة مشتركة .
فاذا حدث اصطدام جديد باسرائيل فان هذه الحركة لن يكتب
لها الا التقوية .

لقد استخلص الالمان الدرس من تجربتهم الذاتية فصاغوها
بعبارة تقطر مرارة : (بوسع النصر أن يجعلك تحفر قبرك بيدك)
وهذا ما حدث للاسرائيليين . فانهم لم يستطيعوا الوقوف عند حد .
لان اسرائيل بالاضافة الى الاراضي المفتوحة لديها الان قرابة مليون
ونصف مليون عربي أي أكثر من ٤٠٪ من عدد السكان الاجمالي .
فهل سيعمد الاسرائيليون الى طرد جميع العرب ليضمنوا لانفسهم
مكتسباتهم ضمانا أفضل ؟ هذه الحالة ستخلق مشكلة جديدة من
مشاكل اللاجئين . مشكلة أشد خطورة من المشكلة القديمة . أم
هل سيتخلون عن الاراضي التي غزوها ؟ كلا ، اذا أخذنا بنظر
الاعتبار تصريحات حكاهمهم المتعصين ، فان بن غوريون العبقريّة
الشريرة للشوفينية الاسرائيلية قد أخذ على عاتقه التبشير بانشاء دولة
« فلسطينية عربية » على هامش الاردن . دولة ستكون لو قدر لها
أن تقوم محمية اسرائيلية . فهل تتوقع اسرائيل أن يوافق العرب
على خلق حماية من هذا القبيل ؟ هل تنتظر أن لا يستعمل العرب
كل قواهم للحلولة دون هذا السخف ؟ على ان أي حزب من
الاحزاب في اسرائيل لا يدخل في حسابه حتى انشاء دولة اتحادية ،

عربية اسرائيلية • وبانتظار النتيجة ارغم عدد كبير من العرب هلى
الافتناع - بالاكرام بمغادرة اوطانهم على حواشى الاردن • أما مصير
اولئك الذين لم يرحلوا فهوا اسوأ من مصير الاقلية العربية التي
احتفظت بها اسرائيل تحت طائلة الاحكام العرفية خلال تسعة عشر
عاما • أجل ، ذلك بالنسبة لاسرائيل نصر هو اسوأ من هزيمة •
وهذا النصر بقدر بعده عن تقوية أمن اسرائيل قد زادها ضعفا على
ضعف • واذا كان أشد ما يخشاه الاسرائيليون من الكوارث هو
الوقوع تحت غائلة ثأر العرب واستئصالهم من قبلهم فانهم قد عملوا
كل ما في مقدورهم لاجل أن يتحول الرعب الوهمي الى تهديد
حقيقي •

لم يكن من نتائج الفوز الاسرائيلي من أثر لاسقاط الحكومات
العربية المناهضة للاستعمار الجديد • وعلى ذلك فان هذا الفوز لم
يعد بجدوى على الولايات المتحدة الامريكية • فبعد اسبوع يمضى
على ايقاف اطلاق النار اكتظت الفنادق المصرية بالمستشارين والخبراء
الروس الذين خفوا للمساهمة في اعادة بناء الجيش المصري •
ويظهر اسحق دوتشر في الشطر الاخير من حديثه كيف ان أزمة
الشرق الاوسط قد أشاعت الفرقة والبلبله في صفوف اليسار في
انكلترا وكذلك في فرنسا •

ثم يؤدي به الحديث بعدئذ الى وصف رجوع الحدث في نفسه
هو ذاتها أمام الموجة القومية الرجعية التي اجتاحت اسرائيل غداة
تجاحاتها العسكرية فيقول :

« ينبغي علينا أن تكون لدينا نظرة سليمة للموضع دون أن

ترك أنفسنا نهبة للانفعالات أو الذكريات ، مهما كانت حادة ، وحتى ذكرى معسكرات الاعتقال يجب ألا يكون لها علينا ضغط بحيث تحملنا على مساندة القضية الشريرة . وانني أتحدث بوصفي ماركسيا من أصل يهودي قد رأى بأمر عينيه موت شطر من أسرته في أحد معسكرات الاعتقال والذي له أقرباء في إسرائيل . واننا لنؤدي لاسرائيل خدمة غاية في السوء لو قمنا بتبرير الحروب التي شنتها على العرب وخلق المعاذير لها . وسلوك اسرائيل هذا يؤدي بها الى معاكسة مصالحها الذاتية لمدى طويل . ومرة اخرى لم تؤد حرب عام ١٩٥٦ وحرب عام ١٩٦٧ الى ضمان أمن اسرائيل بل انما اصابتنا هذا الامن في الصميم . وان اسرائيل بانصياعها الى نصائح أصدقائها المزعومين قد انسأقت في طريق سوء محفوظ بالاحطار .

ان هؤلاء الاصدقاء سواء أرادوا أو لم يريدوا قد شجعوا كذلك الموجة الرجعية التي تجتاح القطر في آونة الازمة . وانني لتألم كل التألم من رؤية المشاهد التي يعرضها الصهاينة في التلفزيون . فالغزاة يكشفون فضائحهم ومخازيهم ووحشيتهم . وهناك تظاهرات بالشوفينية ، وهناك احتفالات جنونية تحرق البخور اللائع الذي لا مجد له . وكل هذا يتناقض بصورة فظة مع الصور التي تظهر آلام وأحزان العرب وطواير اللاجئين الاردنيين وجنت الجنود المصريين الذين ماتوا من العطش في الصحراء . وانني أتوجع أيضا من رؤية الحاخامين ومن لف لفهم وقد تزيوا بازياء القرون الوسطى وهم يرقصون طربا أمام حائط المبكى . اذ خيل الي انني أرى القطر وقد كلكت عليه الظلمات التلمودية التي أعرفها حق

المعرفة والتي قد جعلت الهواء غير قابل لان يستنشق •• وبعد ذلك فهناك جميع المقابلات مع الجنرال ديان • البطل القومي المنزعوم الذي جعل من نفسه زعيما سياسيا وهو يعيش بعقليّة نائب ضابط فأصبح لا يتحدث الا عن الضم واللاحاق وهو يعلن بوحشية عندما يسأل عن مصير العرب في الاقاليم المغزوة فيقول : « ماذا يهمني من هذا الامر ؟ فليرحلوا أو فليمكثوا فذلك لدي سواء بسواء » • وكان يقف خلف ديان مسيو بيجن الوزير ورئيس الحزب الصهيوني اليمين المتطرف ، الذي طالب منذ عهد طويل بشرقي الاردن باعتباره تاريخيا جزء من اسرائيل • وان حربا رجعية لابد لها من ذيول تأخذ نفس الاتجاه ، وينعكس طابعها وتنعكس أهدافها في نمط البطل الذي تبعته •

وعلى مستوى آخر نستطيع القول ان قادة اسرائيل يعطون للمأساة المعاشة من قبل اليهود عقبى تاريخية تجعلها تفقد معناها الحقيقي حتى اذا لم يكف الصهاينة عن التلويح باسماء المعتقلات النازية لتبرير تصرفاتهم •

هل نتفادى ما هو أسوأ ؟

للمستشرق الفرنسي ريجي بلاشير

ان فكرة انشاء وطن عالمي في فلسطين ، وبصورة خاصة في القدس ، حيث الاديان الثلاثة الكبرى العالمية - وهي الاسلام والمسيحية واليهودية - بوسعها أن تعود الى منابعها انحية ، وليس فيها ما هو خيالي وباطل . لان هذه الفكرة تحمل نواة قوية للتبشير بوعد لمستقبل يبرهن على أن وراء الاعتقادات الراسخة التي تفصل بين الفرقاء ، توجد امكانية للتصالح القائم على ما هو انساني وواقعي : وكان بمقدور وعد بلفور أن يكون حجر الاساس لتحقيق خطة كهذه . ولكنه لم يكن كذلك ، واأسفاه .

ذلك لان الحسابات التي كان يضمورها في الواقع ، والمساومات التي ظهرت كنتيجة لهذا الامر بين القادة الصهيونيين والدبلوماسية البريطانية ، قد ادت ان لم يكن للرغبة وعدم الثقة ، فعلى الاقل قد أدت الى اشاء مشابهة وكانت العواقب التي نجمت عنها قد أظهرت بوضوح ما هو متوقع من البداية . فبعد نصف قرن من هذا التصريح ، وهو على كل حال تصريح من جانب واحد ، انتهت الصهيونية الدولية بفضلها وبمساعدة الدول الكبرى الى اشداد دولة

لا يمكن بأي حال من الاحوال نكران نهجها الاستعماري وأهدافها
التوسعية .

ولعل الواقع الحالي الذي يشهد ضم أراضى جديدة تحيط
بدولة اسرائيل ليس سوى مرحلة نحو مطامع أعظم وأوسع .
وهناك مطامع تتحرك في الظلام ولاجل أن تسمع صوتها قررت
جعل السكان عشرة أضعاف ، وأغنى بهؤلاء السكان سكان دولة
اسرائيل ، وهذا بوسعه أن يبرر في مستقبل قريب أو بعيد اللجوء
الى نظرية المجال الحيوي المشهورة .

وان تصريح اشكول حول ما تسميه الصهيونية - اسرائيل
العظمى - (راجع جريدة لموند - ٣١-١٠-١٩٦٧) لسلط ضوءا
على هذه النقطة يعنى الابصار لشدته الى درجة ترعب حتى
الاسرائيليين الاحرار أنفسهم .

وهناك قضية اخرى لا تخفى على أحد ، هي ان الدول العربية
المستهدفة بصورة مباشرة لهذه التهديدات ، ترى أن لا مندوحة لها
من تعبئة كل الجهود الشعبية في جبهة عسكرية تشر الرعب والدمار
في الاراضى التي وطئتها أقدام الجنود الاسرائيليين ، والدول العربية
ترى أن هذه الاسلحة هي الاسلحة الوحيدة التي تتمكن من
استعمالها دون أن تتعرض لكوارث حرب عصرية لا تستطيع خوضها .
وأخيرا فان هناك بديهية مضمونها أن بعض القوى الكبرى
لا تعتقد بعد اليوم بقيام نزاع عالمي ينبثق من تعقيدات القضية
الفلسطينية ، ولذلك فهي تتقبل هذا الوضع مهما كان قلقا مضطربا ،
وذلك لاجل التصيد في الماء العكر .

وفي هذه الفوضى الضاربة الاطباب هل هناك أسباب تدعو الـ
تعليق الامل على المستقبل ؟ وعلى العكس من ذلك هل ينبغي
الاستسلام لنزاع أدهى وأمر ؟ ••• في هذه الحرب الصليبية بدون
صليبين ، في هذه الحرب اللا صليبية حيث يبدو التهديد كأنه تظاهرة
ضد العجز ماذا بوسع الرجال أصحاب النيات الحسنة والعزائم
القوية المنخرطين في سلك جماعتنا أن يفعلوا ؟ ••• لقد عبر بعضنا منذ
أشهر عن وجهات نظر ذاتية أو قاموا بتحليلات كلها رفض لصراع
أفجع وأشنع ولا نهاية له بين اناس قدر عليهم الان أن يحيوا على
صعيد واحد بعد خمسين سنة انقضت •

إذا سلمنا بهذه القضية ، وهي واقع ومن ثم لا سبيل الى
مناقشة الموضوع ، يبقى علينا أن نحدد أو نذكر بالمبادئ التي
لا تقوم على العقيدة ولا على الرجوع الى ماض شيد على الاسطورة
وشرح النصوص والاعتقاد الذاتي •

أول ما تتعرض له بالحديث هو ان نعرض أن تأسس دولة
اسرائيل ، في الظروف التي قامت خلالها هذه الدولة ، يؤلف على
الصعيد السياسي هجوما كان من نتائجه - وذلك اعتمادا على حق
الغزو فقط - نزع أملاك سكان كانت جريرتهم الوحيدة أنهم احتلوا
أرضا وسكنوها منذ ثلاثة عشر قرنا •

ومن هذا المبدأ الجوهري ينطلق رفض العالم المتمدن أن يرى
اسرائيل تؤكد حقها بالتوسع في أرض سيناء وفي أرض الضفة
الغربية للاردن •

وان اخلاء هذه الاراضي يجب أن يكون التعويض عنه من

جانب الفلسطينيين المسلمين ومن جانب جيرانهم السوريين والمصريين الاعتراف بحق الملاحة في قنال السويس وخليج العقبة • وبعد رجوع اسرائيل الى حدودها التي كانت عليها في مايس يكون من الممكن عقد اتفاقيات اقتصادية تكون مفيدة للجانبين الاسرائيلي والدول المجاورة لها ••• هذا ما تحلم به اسرائيل من ضمان المكتسبات الاولى وضمان المنافع الاخيرة •

وليس هناك أدنى شك بان موقفا كهذا يتطلب واقعية مؤلمة للعالم العربي هذا العالم البريء من الآلام التي عاناها اليهود من عنصرية جزء من عالم اوربي ، ومع هذا يجد العالم العربي نفسه ضحية تكفيرية عن جرائم لم يرتكبها قط •

ولكن التاريخ لا يكتب طبقا للانصاف ولا وفقا للرحمة ، وانما ، وا خجلتاه ، يكتب نتيجة أعمال عنيفة يكون ضحيتها العنصر الاضعف • وان الحروب الوحيدة التي هي أهون شرا من سواها هي الحروب التي ليس فيها غالب ولا منتصر •

والمهم الان في الموضوع هو أن نعلم ما اذا كانت القوى التقدمية التي تخفيها اسرائيل ستكون جديرة بجذب العسكريين ، الذين أسكرتهم الانتصارات السهلة ، الى جادة الصواب ، وكذلك ما اذا كانت هذه القوى التقدمية قديرة على جر المتاجرين بالسياسة الى جانبها ، بعد أن تحجرت عقولهم في صهيونية عمرها سبعون سنة ، وكذلك ما اذا كانت هذه القوى التقدمية خليقة بأن تكف الناس الانتقاء عن التمسك بماض ميت •

وإذا كان هذا التيار التحرري ليس بمقدوره أبدا أن يفرض

نفسه ويمد يده الى العالم العربي : الذي هو أحوج من سواء الى السلام ، فبوسعنا حينئذ أن نكون على ثقة بأن الطيش الاسرائيلي سيدفع الشرق الادنى الى هاوية حرب جديدة ليس هناك ما هو شر منها •

وعلى العالم العربي أن يفهم دوره أيضا ، وهو الدور الذي يجب عليه ألا يقف منه موقفا سلبيا •

مكسيم رودنسون ورفاقه

يتبرأون من الصهيونية

نحن الفرنسيين ، من أصل يهودي ، نحن الذين سمنا تسمية عنصرية باليهود • نحن الذين ، من تكوين ، ومن آراء مختلفة ، قد جمعنا رابطة واحدة هي رابطة الاضطهاد الجماعي الذي عايناه ، نحن وآباؤنا وامهاتنا ، وأصدقائنا • • نحن مشمزون من الاستعمال الدائم لاسمائنا ولآلامنا أو لاستعمال آلام أقرابنا من قبل جماعات ومنظمات ، ودولة لم يفوضها أي أحد منا أي تفويض للتحدث بأسمائنا •

نحن منذ عهد بعيد لم نشأ أن نتنظم في منظومة تحمل اسم اليهود ، نحن لا نعترف بالطابع الجوهري لهذا القرار الاصلي ، نحن قد تركنا رجال الدين اليهود يتكلمون باسمائنا أو اليهود القوميين ، نحن تركناهم يتحدثون باسمنا عن مذاهب أو عن مناهج ، فانخرطوا في أعمال مستغلين سكوتنا المفسر لديهم بوصفه قبولاً واستحساناً ، بل قد تلقوا تعويضات لم يمنحهم أمواتنا أي حق في تسلمها • وما دام العالم بأسره قد حكم علينا باننا متضامنون بالأفكار

والاعمال مع هؤلاء واننا نشاطرهم آراءهم واتجاهاتهم ، لذلك فنحن نقرر انه قد آن الاوان أن نعلن بأننا لا نعتبر أنفسنا مسؤولين الا بما ساهمنا به من تلقاء أنفسنا وبحرية التقرير •

نحن لا نعتبر أنفسنا صنفا من الكائنات التي وهبها الله مزايا خاصة نتيجة اصطفاء الهي أو نتيجة الآلام التي أصابتنا • ونحن لا نطالب بأي امتياز ولا بأي وطن اضافي نلجأ اليه أو نعوض به عن شيء •••

ونحن ليس لدينا مطمح لتشكيل جماعة متميزة •

نحن لا نلتمس أي اعتبار خاص ، ونحن لا نطلب أي عطف خاص ، غير متجاهلين ان هذا العطف يكون في معظم الحالات محل ارتياب • نحن لسنا وحوشا ضواري ولا ملائكة • انما نحن مجرد اناس من الرجال والنساء الذين عزموا على انجاز واجباتهم الانسانية بوصفهم مواطنين مسؤولين •

نحن نرفض اللعب على حبلين • نحن متضامنون مع جميع اليهود المضطهدين أينما كانوا وبوصفهم يهودا • ولقد عقدنا العزم على الدفاع عن أنفسنا والكفاح ضد مناهضة السامية • ولكننا نرفض أن نشعر اننا مرتبطون بصورة اوتوماتيكية بكل ما تقرره أي جماعة من جماعات اليهود وبكل ما تفكر فيه وما تعمله ، كائنا ما كانت هذه الجماعة • نحن لا نؤلف جزءا من جماعة دولية مشعوذة ، قد عقدت خناصرها على الدفاع في كل مكان وعلى الدوام عن مصالح الجماعات اليهودية ، مهما كانت هذه المصالح مشروعة أو غير مشروعة •

ونحن نعلن على رؤوس الاشهاد عن واجبنا في التضامن ، ولكننا نرفض
الالتزام بالاشترار في الجرائم •

هناك جماعات من اليهود مخلصه للدين القويم الذي آمن به
أسلافنا • ونحن نحترم عقيدتهم ، وحتى لو كنا لا نشاطرهم
اعتقادهم ونحن نريد أن يملكو في كل مكان الحق في بث وممارسة
هذا الدين وهو دينهم الذي ارتضوه لانفسهم • ولكننا لا نعترف
لهم بحق التحدث باسمنا ونحن نأسف على أن رجال الدين اليهود في
بعض الاقطار قد انخرطوا في سلك القومية المتعصبة بشكل مخجل
للدين نفسه وخطر عليه •

ونحن لا نعتبر أنفسنا ملتزمين مباشرة بعلاقات التقارب أو
التباعد لليهودية مع الاديان الاخرى •

توجد هناك جماعات من اليهود تريد أن تعيش يهودا بيهود •
ونحن نستطيع أن نفهم هذا الرأي ولكننا نرفض لهم مرة اخرى
الحق بالتحدث باسمنا • والقول بأننا متضامنون معهم قلبا وفالبا
في مذاهبهم وأعمالهم •

ان دولة اسرائيل بصورة خاصة ليست دولتنا ، وهي ليست
كذلك وطننا • ان هذه الدولة قد خلقت من قبل جماعة من اليهود
القوميين المتعصبين ، وكانت هذه الدولة منذ البداية موضع انتقاد من
قبل أكثرية اليهود الساحقة • وان اختبار هذه الحركة الصهيونية ،
ومن ثم اختيار الدولة الفتيّة التي قامت على أساس الحركة
الصهيونية لم يجز على طريقة أخذ آرائنا بل حدث كل ذلك ضد
الرأي الصريح الذي صرحت به المنظمات اليهودية غير الصهيونية •

وعلى هذا فنحن لا نرى أي واجب يربطنا بهذه الدولة بأي شكل من الأشكال . ان لدولة اسرائيل سياستها التي يقرها مواطنوها وسلطاتها ، ونحن قد تكون لنا آراء مخالفة في مختلف مظاهر هذه السياسة . ولكننا نرفض الالتزام باسنادها في كل الظروف ، وان انتصارات اسرائيل ليست انتصاراتنا وان هزائمها ليست هزائمنا . وان الصراع بين اسرائيل والاقطار العربية هو صراع بين دول مزودة جميعا بأجهزة حكومية وعسكرية ، وتستطيع أن تكيد لبعضها كما يحلو لها أن تكيد .

وهذه الحالة لا يمكن تشبيهها بالمجازر المنظمة التي قامت بها الدولة النازية تجاه صنف من الناس لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم ، فلا يمكن تشبيه العرب بالامان النازيين ، ولا نستطيع أن نقول أن اليهود في اسرائيل لا تنظيم لهم ولا نستطيع الدفاع عنهم الا في الاساطير .

نحن يقع على كواهلنا واجب محتم بالكفاح بكل قوانا ضد المجازر من هذا النوع . ولكننا لا نعترف بأي التزام يلزمنا بالمشاركة، على الاساس الوحيد من أننا جميعا من أصل ودين واحد ، نحن لا نستطيع المساهمة في حرب ضد دول قد يختلف عطفنا عليها أو كرهنا لها .

وما دام امتاعنا قد ولد نتائج محزنة باقحامنا في اتجاهات ومذاهب وأعمال لم نوافق عليها ، فاننا نقطع العهد على أنفسنا على بذل كل ما في طاقاتنا لاسماع أصواتنا بأحسن شكل ، وألا ندع أنفسنا تلتزم بالتزامات بالرغم منها .

لانني لا أريد أن أكون مجرما

اعلن انني لا صهيوني

ليس بمقدوري أن أظل يهوديا - عقليا وروحيا - الا اذا كنت مع الاتمس والانكد والاضعف ، والا اذا تجسد في شخصي كل البؤس البشري - أو على الأقل الا اذا ساهمت فيه ، والا اذا استشعرتة • « كان كذلك دائما هو الشعب اليهودي » كما كتب بحق اندريه فليب ، وهذه الحالة اليوم « هي حالة الشعب الفيتنامي » • واضيف الى ذلك: « وخصوصا حالة الشعب الفلسطيني » • ولهذا السبب ، وبصورة متناقضة ، فان كينوتي يهوديا تم وتتعمس ويظهر جوهرها في اظهار عطفى على العرب الفلسطينيين وتضامني معهم وقبل كل شيء تبدو يهوديتي الاصيلة بمناهضتي الشديدة المطلقة لدولة اسرائيل وللصهيونية اللتين رفعتا لواء المظالم والجرائم التي نحن الشهود العاجزون تجاهها • والدولة الاسرائيلية لم يكن بوسعها أن تقوم لها قائمة دون ارتكاب هذه الجرائم ، وان الاعتراف لدولة اسرائيل بالحق في الوجود هو اعطاؤها الحق في اقرار الموبقات والامعان في اقرارها ، ودولة اسرائيل لا تضمن وجودها بطريقة أخرى غير طريقة سياسة قادتها ، وأخص بالذكر منهم موسى ديان ومناحيم

يجين • ولو كانت دولة اسرائيل شرعية في نظري لاستحسنت على
مأ الاشهاد ضم القدس والضفة الغربية والاقليم المحتلة الاخرى ،
ذلك لاننا اذا بررنا وجود دولة اسرائيل في حيفا والناصرة ويافا وبنر
سبع ، الخ • فينبغي علينا بحكم المنطق أن نبرر وجودها في مدينة
القدس كلها وفي حبرون وفي بيت لحم وفي غزة ، الخ • فان فلسطين
اليهودية وفلسطين الكتاب المقدس تمتد على كل فلسطين المسكونة من
قبل العرب ، ولأجل انشاء دولة اسرائيل ، يجب على الصهاينة ان
يحتلوا جزءا من الاقليم العربي ، ونحن لا ندرى لماذا يعتبر احتلال
الناصرة مشروعا اكثر من احتلال حبرون •

ان تأسيس دولة جديدة ذات سيادة هو ارتئاب جريمة ضد
الله وضد الانسانية ، ولاننى لا أريد ان اكون شريكا في هذا الامر
اعلن اننى لا صهيوني •

الافليخرس النفاق الصارخ الذى لا يحتمل من اولئك المنصهين
الذين تظاهروا مع اناس مشهورين بكونهم ضد السامية أمثال
(كزافيه) و (فاللا) وذلك لأجل الاعتراف بحق وجود دولة اسرائيل
والذين يتباكون في الوقت نفسه على بؤس وآلام اللاجئيين
الفلسطينيين ، في حين أنهم هم الذين سلموا اليهود الفرنسيين الى
النازيين - ومنهم أبى •

وما كان بوسع دولة اسرائيل ان تخلق دون اثاره التعاسات
العربية ، ودون طرد الفلسطينيين من ديارهم ومن اراضيهم ليستولى
عليها الصهاينة ودون تقتليهم في حالة المقاومة والرفض • وكذلك لم
يكن بمقدور اسرائيل ان ترتكب هذه الجرائم الضرورية لقيام دولتها

ولتأسيسها قوية دون اثاره رد فعل عنيف من جانب ضحايا اسرائيل ،
وبالنتيجة دون تسيب وقوع خسائر في الارواح اليهودية ودون جريان
الدم اليهودي على بطاح الارض المقدسة .

وحتى اذا تلطف البرنامج الصهيوني وتحور ، فانه لا يفقد
شيئا من خطره ولا من خطورته ، وهو لن يخفف من اعاقه تقدم
الشعوب في مضمار التطور . ومصالحه العالم وسلامته ينبغي عدم
افساح المجال في أوج القرن العشرين لمسألة من هذا النوع ، فاننا
اذا فتحنا هذا الباب لن نعرف كيف نوصده ، والمهم في الموضوع عدم
طرح مشكلة تكون نقطة انطلاق لمعارك جديدة ، ولعداوات دينية
ضارية . ولا ينبغي أن نتذرع برفع مظلمة فترتكب جرائم أشد
خطورة من الظلم القائم .

وبصرف النظر عن اختلافات الصيونييين ونظراتهم الاقليمية
وكلهم لا يبغون بديلا عن فلسطين موطننا لليهود ، يوجد هناك عدد
بالغ الاهمية من الاسرائيليين الذين يستهجنون كل الاستهجان فكرة
خلق وطن قومي يهودي لهذا السبب ، وهو ان القومية اليهودية من
الوجهة الساسية لم يعد لها وجود وانها قد امتصتها بقية الشعوب
وهؤلاء يحكمون حكما صائبا حين يقولون ان الصهيونية تفتح الطريق
امام اللاسامية وتهدف الى اضعاف مركز اليهود في مختلف الدول .

وهم يقولون كذلك ان اخوانهم اليهود قد وجدوا في كل أنحاء العالم
المساواة في المعاملة ، وان العوائق الاخيرة قد سقطت أمامهم ، فلم يعد
لهم مصلحة ، بل لم يعد لهم حق ، في اثاره قضية من هذا الصنف ،
وبطبيعة الحال لا حق لهم ولا مصلحة في المطالبة بأرض للزيارة

والتعبد وهي في الاصل ملك جميع الشعوب • وان مطلبها كهذا
لا جدوى منه في نظرهم سوى اثاره الاحتكاكات الدينية المفجعة
وخسران عطف المسيحيين والمسلمين ، وفي الوقت نفسه الاضرار
بالاسرائيليين أنفسهم •

ويقول معارضو الصهيونية : « بدلا من اندماج اليهود بالشعوب
الاخرى ، نرى ان الصهيونيين يؤلبون كافة شعوب العالم على أنفسهم
ويزرعون بذور الشقاق في صفوف اليهود في الدنيا كلها - فهم وبال
على كل الناس وعلى أنفسهم ذاتها ، ومثلهم مثل من يسعى الى حنفه
بظلفه » •

اي • لئين

جاكلين هادامار ترد على نداء روتشلد حول التضامن اليهودي

••• انني بوصفي منحدرة من عوائل يهودية كانت قد غادرت
بالاجماع مقاطعة اللورين عام ١٨٧٠ للاحتفاظ بالجنسية الفرنسية ،
ولكوني حفيدة مدير المجمع الاسرائيلي في باريس ، ولاني ابنة هادامار
أحد مؤسسي عصبة حقوق الانسان ، لقد نشأت في جو معركة قضية
دريفوس ، ومعنى ذلك في أوج الصراع ضد القلم وضد العنصرية •
وكان هم ابي الشاغل هو انقاذ المضطهدين ، ولذلك ناضل طوال حياته
لتخليص اليهود المضطهدين ، ولكن - وعلى نفس الصعيد - كان
يناضل في سبيل المظلومين جميعا دون تفریق أو تمييز •

وانني متشربة بهذه الروح أشعر بحقي في رفع صوتي •

لا مشاحة انني اصفق للعمل الذي أنجزه الشعب الاسرائيلي
في اعمار هذا القطر وزرعه حيث وضعته هيئة الامم المتحدة ، واصفق
للانجازات الثقافية كما اصفق لهذه الاشياء لدى كل شعب يناضل في
سبيل رخائه ورفاهه ولكن مسيو روتشيلد يطلب مني ان استحسن
« مفخرة هائلة » في سبيل شيء مغاير اخر وهو النصر العسكري
الذي لا يبرهن الا على وجود قوة ساحقة ولكن هذه القوة لا تحل

مشكلة ، وهو نفسه يعترف بذلك .. وهذا أمر لا يستحق أن
نفخر به .

وانني اعلن زيف ادعاءاته الاخرى . فهو يتحدث عن «شعب»
يهودي ، لا وجود له و موجود في أقطار متعددة كثيرة ، فهناك أناس
كثيرون .. لاتجمعهم الا جامعة كونهم اسرائيليين .. أو هناك اناس
عسى أن تكون لهم اصول متماثلة ، ولكن في نفس الوقت لهم افكار
وفلسفات مختلفة كل الاختلاف ، ذلك لانهم يعيشون مندمجين في
احضان الشعوب التي غاصت جذورهم في اعماقها . هذه هي حالتني ..

كلا ... انني لا أمت بصلة « للشعب » اليهودي . وشأني
شأن معظم اليهود الفرنسيين انتسب للشعب الفرنسي ، الذي وهب
العالم اعلان حقوق الانسان والمواطن ، والحرية للعيد وحقوق
المواطن الشخصية لليهود عام ١٧٩١ وانني « أنهم » التي قالها أميل
زولا ، وهنا موطن عزتي وكرامتي .. وفخري .

كلا .. انني لست « مدينة » بأية « ضريبة » باعتبارها ثمن
تضامني . وان تضامني يرقى الى المظلومين والمضطهدين والى الضحايا
الاسرائيلية والى الضحايا العربية التي لا يحصيها عدد ، كما ان
تضامني يرتفع الى ضحايا العنصرية في افريقيا الجنوبية وفي الولايات
المتحدة ، ويسمو بصورة عامة حتى يعانق كافة ضحايا العنصرية .

ولكن رسالة روتشيلد تتطلب تفسيراً اخر : ألم يفكر ابداً
بواقع ان الموالين للسامية الذين يرون أنهم ينتسبون الى «شعب مختار»
هم أيضاً عنصريون ولا ساميون في الوقت نفسه ؟
وأضيف الى ذلك ان موقفه وهو بعيد كل البعد عن خدمة

الشعب الاسرائيلي واليهود في العالم بأسره ، ليس له من فائدة سوى
مسؤولية خطيرة .

وانني محتجة ضد هذا الموقف اتوجه الى مواطني اليهود داعية
اياهم الى رفض ندائه وشجبه والى اعلان أنهم فرنسيون وليسوا
« من فرنسا » كما يكتب روتشيلد ذلك .

جاكلين هادامار « لوند ٩-١٠ تموز ١٩٦٧ »

اليسار أخطأ في فهم قضية فلسطين

ليس هناك « يهود فرنسيون » • فبجانب الفرنسيين الكاثوليكين واللوثيريين ، الخ • • وبجانب المدعويين سلطين ، وبجانب الفرنسيين الجرمانيين ، وبجانب الفرنسيين السلافيين ، يوجد فرنسيون اسراييليون من جهة الديانة والاسم والنسب واحد هؤلاء وهو مارك بلوك ، كان من عظماء مؤرخينا • وهذا الرجل كانت تهتر اعطافه لدى كل مناسبة وطنية • وقد رفض دائما أن يخجل من كونه يهوديا أو أن يتبجح من وصفه يهوديا أيضا •

وفي عام ١٩٤٠ ، حين كانت الدولة الفرنسية منهمكة في طرد الفرنسيين الاسراييليين من فرنسا ، كتب هو يقول : « ستظل فرنسا الوطن الذي لن انتزع منه قلبي ، لقد ولدت في فرنسا ، وقد شربت من ينابيع ثقافتها ، واصبح ماضيها ماضي انا • فلا اتسم الا من هواء سمائها ، وانتي بدوري اجاهد للدفاع عنها حتى النفس الاخير • وقد واصل نشاطه في حركة المقاومة ، وفي عام ١٩٤٤ عذبه الجلادون الجدد ثم قتلوه رميا بالرصاص ، وقتلوا معه (اسنين دورف وبوليتزر وسكاماروفي والمهندس الجبرال ستوسكوف واخرين كثيرين من المدافعين عن قيم حضارتنا ! وقتلوا معهم مساواة الفرنسيين امام القوانين) •

ولكن تحرير فرنسا اعاد هذه المساواة الى مسراها الاول ، ومن ذلك اليوم ترك قليل من الفرنسيين فرنسا لاغتصاب وطن جديد لهم على حساب العرب •

سيقول بعض الناس • «هذا لاشك فيه ، ولكن في أقطار أخرى ، وبعد قرون ، استمرت حركة اللاسامية في نشاطها : فيجب والحالة هذه انشاء موطن أو وطن أو دولة للمضطهدين • والعرب يابون ان يفهموا هذه النقطة • ولكن العرب يقولون « كلا » • اننا نسلم (ولو ان النظرية غريبة من الناحية القانونية) بأن الاضطهاد يمنح المضطهدين حقوقا في انشاء دولة على اقليم شعب اخر • ولكن الاعتقاد الارى والنظام الشخصى لليهود والنفي والتشريد والابعاد وغرف الغاز - كل هذه الموبقات كانت من جرائم الغرب • فلماذ لا تقيمون اذن دولتكم اليهودية في (رينانيا) او في (اوفيرن) أو في (صقلية) ؟ لماذا لا تقدم امريكا الضيافة لليهود المهديين أو المضطهدين؟ وبدلا من التنازل لهم عن بعض ترفكم المادى والمعنوى قدمتم لهم هدية من اراضينا • ونحن ابنا الخادمة (هاجر) • لم يسمح لنا بكلمة نقولها • فليكن • • اتمم الاقوى ولكن اخشوا الا تكونوا دائما الاقوى • يجب أن نعرف ان الصهيونية خطأ اخلاقى وسياسى • انه يتضمن فكرة شعب مصطفى يمارس القانون على أرض مقدسة ما دام هذا الشعب المقدس يسكنها •

قال الله لابرام (وبعد ذلك ابراهام • والد هذا « الحشد ») :
« انني اهب هذا القطر لذراريك ، من نهر مصر حتى نهر الفرات الكبير • وتم هذا الوعد بغزو فلسطين واقامة حكم يستند الى الحق

الالهى فرض نفسه على المجموع ، المؤمنين والكافرين ، الا وهو
الشريعة الموسوية التي نظمت الامور المعاشية ومنعت الزيجات
المختلطة .

ولكن فيما عدا كون (الكتابة الاسرائيلية) وقعت بعد ألف
سنة من عهد ابراهيم فان « الوعد » يعود الى الاسطورة كما يعزى
الى التاريخ . وان اللادينيين ينكرون ان الله قد عقد « حلفا » مع
شعب خاص بالذات ، وانه قد اعطاء اقطاعية أرض ، وانه قد سمح
له أن يقول الى صاحب الحق المطلق ، انا ذو الكبتونة العليا ، أنا
الاول والآخر .

هل يتمسك الاسرائيليون بالحق لكل شعب (طبعا باستثناء
سكان الضفة الغربية من نهر الاردن) بالعودة الى بلاد اجداده ؟ ولكن
العبريين طردوا من الارض الموعودة سكانا بوسعهم والحالة هذه
أن يطالبوا كذلك بما يطالب به الصهاينة اليوم . على أن هذا الحق
المزعوم للاسرائيليين ، (وهو حق كائن من كان على أى أرض كانت)
يفتح اذا اخذنا به عهدا لهجرات كبيرة كنا نعتقد انها قد اقبلت
أبوها عام ١٩٤٥ .

بالاضافة الى ذلك ، فان يهود القرن العشرين غير « منحدر »
معظمهم من اولئك الذين كانوا في البداية يقطنون فلسطين . كان
بالامس دينا قوميًا وهو اليوم دين مقفل . وكانت اليهودية قد فتحت
ابوابها فتحًا كبيرًا . فاعتنق هذا الدين خلق كثير في عالم البحر
الابيض المتوسط ومن الترك والخزر والسلاف .

وان اعتبار الديانة اليهودية ديانة عنصر متميز - وهى كديانة

يجب الا تؤخذ بهذا الاعتبار - نقول ان الصهيونية قد خلقت من نفسها حركة عنصرية لا تستطيع الافلات منها ، حين أوقعت نفسها في هذا المأزق .

ان اله الصهيونية ليس ذلك الاله الذي قال معظم الانبياء والمرسلين انهم يعبدونه « عبادة روحية وحقيقية » . بل أنه الاله الظالم . الصارم . الذي لا يعترف للناس أن يكونوا انسانين خارج القبيلة التي يحبها ويوقرها بصورة تحكيمية تعسفية . وكمثال لهذه الذهنية تتناول الجنرال ديان . فهو ملوم وغير قابل للعزل في آن واحد لانه لدى الصهيوينين صاحب افكار جديدة . وهو يقول لنا : « ان مليوناً من اليهود قد حلوا محل العرب (في الاراضي المغزوة) وسواء أكان هذا التصرف اخلاقياً أم غير اخلاقي فهذا لا يهمني في قليل أو كثير » . (ايلول ١٩٦٧) .

ان العرب هم الضحايا الاولى للصهيونية ! ولعل اليهود سيكونون الضحايا الثانية : والصهيونية تحيي حركة (مناهضة الصهيونية) فبادعائها ان اليهود المبعثرين في العالم بأسره موطنهم الاول أو الثاني اسرائيل ويجب أن يدفعوا لها ضريبة الرأس ، نقول ان هذا الاتجاه يجعل اليهود محل شبهة وارتباب ، بصورة عامة ويجعلهم بصورة خاصة في أقطار أوروبا الشرقية تحت مراقبة الشرطة السرية التي تفرضها اسرائيل على العرب . ويقول بعض المنافقين من المهرجيين الفرنسيين أن هناك مشكلة يهودية تستطيع كل أمة أن تحلها وذلك بارجاع الاسرائيليين الذين لا تؤويهم الى « وضعهم الحقيقي » أي تزويدهم ب « جواز سفر اسرائيلي وبهوية أجنبي » .

هناك طائفة من اليسار تعتقد باسرائيل كما كانت تعتقد بالجزائر الفرنسية يوم صفقت لمسيو مانديس فرانس حين صرح في الجمعية الوطنية بقوله : « ان الاقاليم الجزائرية هي فرنسية منذ عهد بعيد وبصورة لا سبيل لتبديلها » (١٢ تشرين الثاني ١٩٥٤) • ولكن لسوء الحظ كان نظام الانتخاب على درجتين يسمح لمليون من الاوربيين أن يحكموا في الجزائر عشرة ملايين من العرب • اما اليوم فيوجد في العالم خمسة عشر مليونا من اليهود • وفي اسرائيل لا يكاد يوجد مليونان ونصف (مقابل أربعة وعشرين الفا عام ١٨٨٠) : وبمواجهتهم يوجد ستون مليونا من العرب • وبمرور الايام ستضعف قوة اسرائيل وسيعود نصرها هزيمة • ولن يكتب لاسرائيل البقاء الا اذا تخلت عن الصهيونية مقابل الاعتراف من قبل العالم العربي بالواقع الاسرائيلي • ومنذ عشرين عاما كانت مسألة الحدود وحرية الملاحة وقضية الهجرة ومشكلة اللاجئين ، ومعضلة العون الاجنبي - كانت هذه الاشياء كلها تضرب اليهود بالعرب والعرب باليهود • ولم يستند منها الا التوسع الاسرائيلي خاصة • وهناك اجراءات ضرورية لتصحيح الاوضاع والقاء الضوء عليها وتسوية المشاكل تسوية جذرية ، ومن بين هذه الاجراءات التحكيم والضمانات والرقابة الدولية •

ولكن هل سترضى الولايات المتحدة ؟ انها متشددة اكر من اليهود ، فهل سترضى بتحول اسرائيل هذه الى سويسرة مترفة مستقلة محايدة ؟ ذلك لان الصهيونية قد اصبحت مثالا حيا على تفوق العالم الحر ، ودليلا على حقوقه في التسلط ، ولعل اسرائيل قد صارت الى ما صارت اليه رغم انها •

اوليفيه بوزو دي بوركو

رودنسون يجيب على اسئلة مجلة

« نيو آوت لوك »

نكون في غاية الامتنان لو تفضلت بالاجابة خطيا على الاسئلة
الاربع التالية :

* هل ترى ان الاماني الوطنية لاسرائيل وللعرب متناقضة من
الاساس ، أم أن بمقدورها أن تنسجم أو على الاقل أن تتعايش ؟

- لا نستطيع أن نتحدث عن الاماني الوطنية لشعب من الشعوب
بذاته .. فان الاماني الوطنية للامان ايام الحكم الهتلري لم تكن هي
نفسها ايام حكم جمهورية (فايمار) ولا هي نفسها في أيامنا هذه ..
وتجيء بعد ذلك الاماني في الا يكون الشعب محكوما لغيره ، والا
تنتهب موارده وامكانياته لاسيما اقتطاع قسم من اراضيه ، وامنية
العيش لشعب يقيم بالقوة وسط شعوب اخرى مثل اسرائيل تتناقض
بصورة بديهية - في عصرنا - مع امنية هذه الشعوب في ألا تكون
محكومة « ومغتصبة » من قبل الاخرين . ويمكن حدوث تصالح اذا
وافقت الشعوب التي وقعت ضحية على التعايش السلمي مع الشعب
الذي فرض عليها هذا الوضع . والطريقة المثلى لاقامة هذا التعايش

السلمي هي سلوك طريق المنافع الممنوحة من قبل الشعب القاهر
للشعوب التي تحملت قهره .

* ما هي في نظرك العقبات الرئيسة لاقامة تعايش سلمي ؟

- ان العقبة الرئيسة لاقامة تعايش سلمي هي ارادة اسرائيل
بمجموعها في فرض تعايش سلمي كهذا عن طريق القوة ، وبشروطها
الخاصة ، دون مراعاة لاوزاع المقيهورين ودون مراعاة ذهنيتهم ، ودون
الالتفات الى مقتضياتهم او الرجوع الى تاريخهم . وبديهي ان انتصار
اسرائيل الاخير قد قوى لديها هذه النزعة .

* هل تعتقد بوجود علاقة بين احتمالات المفاوضات لاجل

السلام وبين مستقبل الاقاليم المحتلة حاليا من قبل اسرائيل ؟

- لا ارتاب مطلقا في أن المساومات البالغة الاهمية لاسرائيل على
الاقاليم الاجنبية التي اغتصبتها ستسهل كثيرا البحث عن حل سلمي .
* ما هو تفكيرك عن امكانيات التعاون او الاتحاد بين أقطار

الشرق الاوسط ، أو بين بعضها واسرائيل ؟

- ان بذور الكراهية التي بذرت من جراء اقامة اسرائيل في
اقليم اجنبي هي على درجة كبيرة من العمق بحيث أصبح أي تعاون
أو اتحاد من أصعب الامور ، وبلاضافة الى ذلك فان حلا من هذا
القبيل لا يمكن أن يكتب له النجاح الا اذا كانت الدول العربية - التي
تستبعد اتحادها مع اسرائيل قد ضمنت نفسها ضد أخطار التسلسل
الاسرائيلي ، وحتى اذا كان هذا التسلسل غير محسوس بصورة مباشرة
فاذا توصل الاطراف ، رغم كل هذه العقبات الى تعاون منظم او اتحاد
فهذا لعمر الله خير حل ممكن وذلك اذا تنازلت اسرائيل تنازلات

مهمة وابدت استعدادا لتغيير موقفها من اللامساواة القائمة بين
الشركاء ..

وبوسعنا حينئذ أن نؤمل أن المنافع المرجوة ستقضى على الاحقاد
القديمة (كما قضى على الاحقاد الفرنسية الجزائرية القديمة) لاسيما
ان هذا التعاون سيبدل ولا ريب بالتدريج وساوس الاسرائيلين
ويحسن كذلك علاقاتهم مع العرب .. وان الاختيار بين التعاون
المنظم والاتحاد يتوقف على الظروف التي يمكن ان تجرى فيها
المفاوضات لاجل تسوية حاسمة ولكن هذه الاحتمالات لسوء الحظ
بعيدة كل البعد عن التحقيق ومشكوك فيها مهما كنا متفائلين .

تسعة أشهر قبل النزاع

أيها السادة ،

انني أعتذر عن عدم استطاعتي ، وأنا على ذلك جد آسف ، حضور المناظرة العالمية تخليداً لذكرى الاستاذ مارتن بيسر ، فقد حالت دون ذلك أسباب صحية فلم أستطع مغادرة فرنسا في اللحظة الراهنة • واود اعلام هذه المناظرة بعميق عظمي على الغاية التي استهدفتها وهي فكرة الرجل العظيم الذي فقدناه (مارتن بيسر) ونظراته الانسانية الثاقبة للمشاكل السياسية • تلك النظرة التي بوسعنا بل يجب علينا ان نعجب بها حتى لو كنا لانوافق على مجمل نظراته الفلسفية او السياسية •

ويطلب لي ان الفت نباهة المساهمين الى النقاط التي يخيل الي ان بعضاً منهم قد أغفلوها أحياناً في حين ان طائفة كبيرة من الدراسات ومن معاناة العلاقات اليهودية العربية قد جعلتني اعتبرها جوهرية •

١ - امثال هذه الاجتماعات تحدد مهمتها غالباً في اسرائيل بمناقشة جعل العلاقات بين اليهود والعرب داخل دولة اسرائيل أوثق وافضل ، وتظل مناقشات كهذه ممتازة ، وفي نطاق كونها فعالة

ومكافحة لشر الاتجاه العنصرى لدى يهود اسراييل فانها تسمح للبرهنه للعرب بصورة عامة ان بعض اليهود على الاقل ذوو نيات حسنة نحو فريق من شعبهم وهو أمر حسن كذلك * ولكن هذا بعيد كل البعد عن ايجاد تقارب عربى يهودى ، مادامت المشكلة الاساسية الناجمة عن النزاع الدولى العربى الاسرائيلى لم تعالج معالجة جذرية .

٢ - ان نداء يوجه الى العرب يطلب منهم التخلي عما يسمونه غالبا بالاسامية هو عبث في عبث ، ما لم تعقبه مساع مناسبة ، والواقع ان تشبيه الموقف العربى بالاسامية الاوروبية باطل كل البطلان ، وحتى اذا كان النزاع بين العرب واسراييل ينجم احيانا من مواضع لا سامية .

ان موقف اللساميين الاوربيين كان اساسه اسطورة قائمة على وضع ، وحتى لو كان لهذا الوضع جوانب نافعة لبعض اليهود فان الموقف المعادي للسامية كان ليس له ما يبرره لان حالة الاشياء هذه قد خلقت ، ليس من قبل اليهود وانما من قبل جمعية اوربية تعمل ضد اليهود ، والدواء لا يمكن ايجاده الا في الكفاح ضد هذا الوضع ، وليس في الكفاح ضد اليهود أو ضد مجموعات من اليهود ، وعلى العكس من ذلك فان موقف العرب ينبعث من موقف خلقه يهود ، والوقائع التاريخية ترغما على التسليم بذلك ، حتى اذا قيل ان المشروع الذى خلق هذا الوضع كان له ما يبرره (وانا لا ادين بهذا الزعم) .

وان الاساطير المتفشية بين العرب صادرة عن هذا الوضع وستفقد كل قوتها مع زوال هذا الوضع ، فالعلاج اذن كامن في ازالة

هذا الوضع وبالتالي بالكفاح ضد جماعات اليهود المعارضة لتغييره .
٣ - من العبث كل العبث والصيانية كل الصيانية التوجه الى
العرب والرفض في الوقت نفسه مبدئيا التسليم على الاقل بإمكانية
تغيير الوضع الراهن وهذا معناه طلب استسلامهم .

من الممكن ان ترغب التطورات التاريخية يوما على هذا الامر :
على قبول الامر الواقع ، ولكن في هذه الحالة لا توجد اية حاجة
للمناظرة ولا للمناقشة ، فاذا كان الاسرائيليون يبحثون عن اتفاق
اخر غير الاتفاق المفروض بالقوة فينبغي على الاقل تقديم مشروع
بوسعه أن يخدم من نقطة الانطلاق مآل المفاوضات ، وأرى ان هذا
المشروع يجب ان يكون مشروع دولة فلسطينية ثنائية الامتين اليهودية
والعربية ، تتضمن الاقليم القديم لفلسطين القديمة تحت الانتداب مع
ضمانات قوية بعدم طغيان احدى الامتين على الاخرى .

وهذا بالبديهة يتطلب إعادة النظر في الحدود والانظمة السياسية
الموجودة واسمح لنفسى بالاشارة الى ان هذه هي نظرية (جده مانيز
ومارتن بير) حتى عشية الحرب الفلسطينية وهي لا تبدو لعيبي
مطلقا غير قابلة للتحقيق في هذه الساعة ، بل هناك كثير من العوامل
تؤيدني في مذهبي هذا لتحقيقها .

٤ - من العبث كل العبث والسخف البليد ان نادى القوى
الثورية المزعومة في الاقطار العربية .

٥ - من العبث كل العبث والسخف البليد ان نبحت عن
التقارب مع العرب انطلاقا من نظرية الحقوق التاريخية لليهود في
الارض الفلسطينية ، هذه النظرية غير مقبولة في نظر التحليل العقلاني ،

بل هي حجة غير سياسية • والا هم من ذلك التأكيد على انها غير مقبولة بالنسبة للعرب وستظل كذلك ، صحيح انه لا يمكن حمل كثير من الاسرائيليين على التخلي عن هذه الاسطورة في تأسيس وطنهم لانها اسطورة دينية في نظر بعضهم وقومية في نظر البعض الاخر ، ولكن عسانا نستطيع القول لهم ان الانطلاق من هذا الزعم يجعل كل حوار مع العرب مستحيلا ، بالاضافة الى ذلك فانه ايدولوجيا يجعل من الصعب مواجهة المرحلة المنصوص عليها في النقطة الثالثة الواردة أعلاه والتي حاولت اظهار ضرورتها ، فاذا لم يشأ اصحابنا أن يحيلوا هذه النظرية الى اصلها الاسطوري فينبغي عليهم على الاقل طرحها جانبا ووضعها على الرف حين مواجهة العرب •

٦ - ان الاسرائيليين واليهود غير الاسرائيليين الذين يتبنون نظرياتهم في السياسة الدولية يجب عليهم الكف عن التهريج والتهويز والاتهام بالخيانة وبالاسامية للطوائف لليهودية الاخرى وهذا الامر في صالحهم وقد استثير النزاع الاسرائيلي العربي بواسطة الدعاية واعمال جماعة من اليهود وهم الصهاينة الذين عملوا ضد الرأى العام وضد ارادة الجماعات اليهودية المهمة ، فيجب عليهم تحمل مسؤولية النتائج المتوقعة والقابلة للتوقع (وخصوصا تلك التي توقعها مارتن بيبير) من اعمالهم ، اما نداء خلق كتلة ذات اصل دولي يهودى واحد لاسناد جماعة من اليهود تقرر سياستها بنفسها فهو لحسن الحظ نداء لن يعود على الصهيونية بجدوى وبمجرد ان الدعاية الصهيونية قد اعطت العالم الانطباع بانها في طريق انشاء دولتها قد استفزت حركة مقابلة هي حركة مناهضة السامية • وبقدر ما تتحقق احلام الصهيونية يشهد

الناس ان معاداتهم للصهيونية كانت في محلها وان اليهود واحرار
الامس كانوا قد فضحوا في الوقت المناسب واعتبروها مجرد اسطورة .

٧ - ان التقارب العربي الاسرائيلي سيكون ميسورا بقدر ما تقوى
في اسرائيل حركات تكون صدى لمطامح العالم الثالث الذي يساهم فيه
العرب وليس لنظريات العالم الاستعماري المصنع تلك المطامح الذي
تكافح ضد الشوفينية الاسرائيلية واليهودية . . الخ . . ولا شك
ان حكومة منبثقة من هذه المثل ستكون عاملا ملائما .

٨ - ان نداءات التقارب على الصعيد الديني مع المسيحية وحتى
على سبيل الاحتمال مع الاسلام ، سيرحب بها بوصفها تقاوم التعصب ،
ولكن من المفيد ان نتذكر ان هذه التقاربات لن تكون فعالة على الصعيد
السياسي ، وهو اهم صعيد في مناظرتكم هذه .

اتمنى لاجتماعكم اعظم نجاح وتفضلوا بقبول خالص ولائي
لقضية التقارب اليهودي - العربي .

ايلول ١٩٦٦

مكسيم رودنسون

بيان المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي

ان المسؤوليات الرئيسية للتوتر الذي حدث على هذه الشاكلة تقع مرة اخرى على عاتق الاستعمار الامريكى ، فان زعمه بالاحتفاظ بالامتيازات الفاحشة للاحتكارات الامريكية القائمة على الموارد الاقتصادية لاقطار اشرق الاوسط ومحاولاته المتكررة لتحطيم الحركة الوطنية والديمقراطية للشعوب في هذا الجزء من العالم كما في الاجزاء الاخرى ، وان ارادته في أن يجعل من هذه المنطقة قطعة رئيسية من (ستراتيجيته الاجمالية) للاعتداء ، ان هذه الاشياء كلها هي الاسباب العميقة للنزاع . فهنا كما هناك في فيتنام وفي اليونان وفي امريكا اللاتينية وفي افريقيا يحاول الاستعمار الامريكى عبثا الرجوع الى الماضى وذلك بالتدخل ضد حرية الشعوب ومطامحها في التقدم .

وان الحكومات المتعاقبة لاسرائيل برفضها تطبيق قرارات هيئة الامم المتحدة منذ تسعة عشر عاما ، وهي تعلن ارادتها على استفزاز سوريا والاصطدام بها اصطداما مسلحا لانها تحكم بنظام ديمقراطي ، ان حكومات اسرائيل هذه قد جعلت من نفسها اداة لهذه السياسة العدوانية ضاربة عرض الحائط أمن شعبها ومصالحه الوطنية الحقيقية .

وتقوم اشد العناصر رجعية في فرنسا بحملة كراهية عنصرية
ضد الشعوب العربية وتدعو الى اشعال نيران الحروب ، ويحاول
الصهيونيون الفرنسيون في الوقت نفسه بذور بذر التفارقة بين قوى
اليسار •

فيجب احباط هذه المشاريع الاستعمارية •
ان الحزب الشيوعي ليؤكد بان نزاعا عسكريا اذا حدث ستكون
له أخطر النتائج بالنسبة للشعوب المعنية • وسيكون ضربة قاسية على
جهود هذه الشعوب ونموها الاقتصادي وعلى توقعاتها الى التقسيم
الاجتماعي • ويمكن ان يوءدي هذا النزاع الى نزاع عالمي واسع
النطاق •

باريس في ٣٠ حزيران ١٩٦٧

المحتوى

١	توطئة
						مغزى تشكيل « جماعة البحث والعمل لغرض تسوية القضية الفلسطينية »
١	التخلي
١٧	من يهتم بالعرب في الاراضي المحتلة ؟
٢٢	نداء ١١٠ جامعيين
٢٦	فنسان مونتاى يرد على دانيال ماير
٢٧	جدول
٣٠	تصريح الطلاب اليهود
٣٤	تاريخ قديم ومعاصر
٣٥	لمن ستكون المبادرة الاولى ؟
٧٢	اسحق دوتشر والصهيونية
٧٦	هل نتفادى ما هو أسوأ
٨٦	مكسيم رودنسون ورفاقه
٩١	لانني لا أريد أن أكون مجرماً
٩٥	

٩٩	جاكولين هادامار
١٠٢	اليسار أخطأ في فهم قضية فلسطين
١٠٧	رودنسون يجيب على أسئلة
١١٠	تسعة أشهر قبل النزاع
١١٥	بيان المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي



وزارة الثقافة والاعلام

صدر عن مديرية الاعلام العامة المطبوعات التالية في السلسلة
الاعلامية :

فلس

- ١ - مدخل في الاعلام
تأليف نعمان ماهر الكنعاني
١٢٥
- ٢ - بطلان الاسس التي أقيم عليها وجود اسرائيل على الارض
العربية .
تأليف حسين جميل
١٥٠
- ٣ - الدعاية العربية أمام التحديات الصهيونية
تأليف : فاضل زكي محمد
١٠٠
- ٤ - أبعاد الصراع العربي الاسرائيلي
تأليف : جميل كاظم المناف
٢٠٠
- ٥ - بطلان الاسس التي أقيم عليها وجود اسرائيل (طبعة ثانية)
تأليف : حسين جميل
١٥٠
- ٦ - نظرة في تطبيقات الاعلام الاسرائيلي
تأليف : زكي الجابر
٦٥
- ٧ - الاعلام العربي والدعاية الصهيونية
تأليف : هادي نعمان الهيتي
٢٠٠
- ٨ - في الاعلام والمعركة
تأليف : ساذل طاقة
٣٥



ثمن النسخة ١٤٠ فلسا

تنفيذ
مديرية التأليف والترجمة والنشر

INTERNATIONAL AFFAIRS

DS

70

.I7

9

MAR 2 1971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU68115385

DS70 .I7 no.9

Ara ahrar al-alam fi